المساعدات الصينية لسيراليون
١٩٧١-١٩٨٥

دكتور
على متولي أحمد
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب- جامعة السويس

مقدمة:

واجهت جمهورية الصين الشعبية People's Republic of China (PRC) في أعقاب تأسيسها عام ١٩٤٩، تحديات تتعلق بشرعيتها وسيادتها، ولاحقًا، واجهت التنافس الأيديولوجي مع الاتحاد السوفيتي؛ لزعامة الحركة الشيوعية العالمية، ممّا حفّز الجمهورية الجديدة لأن توسّع نفوذها، وتؤسس لعلاقات جديدة مع جميع دول العالم، باتّباع سياسة خارجية ارتكزت على ثلاثة أسس: العلاقات مع القوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية)، والدول المجاورة (جنوب وجنوب شرق آسيا)، والدول النامية في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وطبقًا لمصالحها، فقد انحصرت علاقاتها مع هذه الكتل الثلاث بين المواجهة والتعاونية.

وخلال فترة الخمسينيات حتى السبعينيات اعتمدت بكين في سياستها الخارجية تجاه أفريقيا على مبدأ التعاون؛ لكسر عزلتها الدولية، ومنافسة الاتحاد السوفيتي، ولتقويض شرعية تايوان المعترف بها دوليًا، ولتحقيق ذلك تبنّت استراتيجية مساعدة الشعوب المضطهدة في أفريقيا، ودعم حركات التحرر الوطني لمناهضة الإمبريالية الغربية، وتقديم المساعدات للدول الأفريقية، واعتمدت بكين في بداية اتصالها مع القارة الأفريقية على العلاقات السياسية والثقافية، ولاحقًا، اتخذت من المعونات والمساعدات الاقتصادية، وتأسيس مشاريع في البنية التحتية آلية أخرى من آليات توطيد العلاقات مع القارة الأفريقية.

وبناء عليه، استطاعت بكين منذ عام ١٩٦٥– مع بداية الثورة الثقافية – أن تتغلغل في أفريقيا عامة وغرب أفريقيا خصوصًا، وانعكس ذلك بوضوح على صراعها مع جمهورية الصين الوطنية (تايوان) Republic of China (Nationalist) (ROC)، للحصول على كسب الاعتراف الدبلوماسي من دول القارة الأفريقية، وتجّلى ذلك في مساندة جميع دول غرب أفريقيا لبكين والاعتراف بها في الأمم المتحدة، وسحب اعترافهم من تايوان، كما تفوّق نفوذها أيضًا على السوفيت في هذه المنطقة من القارة الأفريقية.

وكانت للمساعدات والمعونات الصينية دور كبير في التغلغل الصيني في منطقة غرب أفريقيا، لذا ركّزت الدراسة على إحدى دول منطقة غرب أفريقيا، وهي جمهورية سيراليون، تلك الدولة التي كانت مستعمرة بريطانية، وحصلت على استقلالها عام ١٩٦١، وأسست علاقاتها مع جمهورية الصين الوطنية، عام ١٩٦٣، ولكن نتيجة التوغل الصيني في البلاد المجاورة لها،

والطفرة الاقتصادية التي أحدثتها في الاقتصاد الوطني، استطاعت بكين أن تجذب سيراليون إلى معسكرها، ونجحت بالفعل أن تؤسس علاقات معها عام ١٩٧١، ومن ثمّ طرد البعثة التايوانية من البلاد.

ابتدأت الدراسة بعام ١٩٧١، تزامنًا مع تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين سيراليون وجمهورية الصين الشعبية، وقطع العلاقات مع جمهورية الصين الوطنية، وتولّي سياكا ستيفنز Siaka Stevens[١] رئاسة سيراليون بعد إعلان النظام الجمهوري في البلاد، أمّا عام ١٩٨٥، فقد شهد انتهاء فترة رئاسته للبلاد.

وتكمن أهمية الدراسة، في نُدرة الدراسات الأكاديمية حول هذا الموضوع في المكتبات العربية والأجنبية، فلم تكن هناك دراسة مباشرة عن مساعدات الصين لسيراليون، وإن كان هناك بعض الدراسات التي تحدّثت بشكل عام عن العلاقات الصينية الأفريقية، مثل دراسة للباحث أحمد هلال رمضان، بعنوان: **الصين وحركات التحرير الأفريقية ١٩٥٦-١٩٧٦**، وقد ركّزت هذه الدراسة على موقف الصين ومساعداتها لحركات التحرر الأفريقية عامة، بالإضافة لاختلاف الفترة الزمنية.

وفيما يتعلق بالدراسات الأجنبية، فكانت هناك عدة دراسات[٢] للباحث ديبوريه بروتيجام **Deborah Brautigam**، الذي ركّز على مساعدات الصين الزراعية لمنطقة غرب أفريقيا، ودور الصين في التنمية الزراعية في أفريقيا عامة، وجميعها دراسات استفاد منها الباحث عند التطرق للمساعدات الصينية في المجال الزراعي؛ لاحتوائها على ملاحق متضمنة وثائق مهمة في هذا الجانب.

أما عن **مصادر الدراسة**، فقد اعتمدت الدراسة على أكثر من ثلاثين تقريرًا -غير منشور- صادر عن وثائق وكالة أنباء الصين "شينخوا" The Xinhua، والتي رصدت بشكل مفصّل نشاطات الصين في سيراليون، سواء في المجال الزراعي أو البنية التحتية، أو العسكري أو الطبي، وكذلك منشورات هيئة الإذاعة البريطانية "BBC"، التي رصدت زيارات الرئيس السيراليوني سياكا ستيفنز للصين الشيوعية. إضافة لوثائق الخارجية البريطانية ودول الكومنولث البريطاني Foreign and Commonwealth Office (F.C.O.)، غير المنشورة، والتي رصدت زيارات البعثات الزراعية والفنية الصينية لسيراليون، ومراقبة القوى الغربية لنشاطات بكين في سيراليون، والتغلغل الصيني في تلك الدولة الناشئة. بالإضافة إلى الوثائق الصينية

التي قام مركز ويلسون Wilson Center الأمريكي، بترجمتها من الصينية إلى الإنجليزية، حيث رصدت المبادئ التي ارتكزت عليها علاقات الصين الاقتصادية مع القارة الأفريقية عامة.

أيضًا اعتمدت الدراسة على وثائق وزارة الزراعة والموارد الطبيعية بسيراليون، والتي تعرضت بشكل مفصّل لإنشاء المحطات الزراعية التي أنشأها الصينيون، والمساعدات الصينية لسيراليون في المجال الزراعي بشكل عام، وهذه الوثائق وُجدت في رسالة دكتوراه، غير منشورة، بجامعة تافتس Tufts الأمريكية، للباحث ديبوريه وتحمل عنوان "Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia"، كما اعتمدت الدراسة على وثائق وكالة المخابرات المركزية Central Intelligent Agency، المتعلقة بالمنطقة، التي رُفعت عنها السرية حديثًا، وتناولت أهداف سياسة الصين تجاه سيراليون، كما تمّ الاعتماد على صحيفة النيويورك تايمز The New York Times، التي رصدت تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وطرد الوفد التايواني من سيراليون.

وتحاول الدراسة الإجابة على أسئلة رئيسة هي: لماذا قطعت سيراليون علاقاتها بجمهورية الصين الوطنية؟ ومتى تأسست العلاقات بين سيراليون وجمهورية الصين الشعبية؟ ولماذا أولت بكين اهتمامًا كبيرًا بدولة ناشئة مثل سيراليون؟ وماذا كانت تهدف بكين من مساعداتها لسيراليون؟ وما هي أشكال ومجالات المساعدات الصينية لسيراليون؟ وهل هذه المساعدات الصينية أسفرت عن طفرة إيجابية في المجالات المختلفة في سيراليون؟ وما مظاهر ذلك؟ وما هو المردود السياسي والاقتصادي على الصين نتيجة هذه المساعدات المقدّمة لسيراليون؟

لذا جاءت هذه الدراسة لتُجيب على تلك الأسئلة من خلال المحاور الآتية:

أولاً: تأسيس العلاقات بين الصين وسيراليون

ثانيًا: اتفاقيات التعاون الاقتصادي والفني بين الصين وسيراليون

ثالثًا : المساعدات الصينية في المجال الزراعي

رابعًا: المساعدات الصينية في مجالات البنية الأساسية

خامسًا: المساعدات الصينية لسيراليون في المجال العسكري والطبي

سادسًا: مردود المساعدات على الصين

أولاً: تأسيس العلاقات بين الصين الشعبية وسيراليون

عندما نجح الحزب الشيوعي الصيني في تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩، كانت القارة الأفريقية ما زالت تحت نير الاستعمار الغربي، ورغم انشغال بكين بشئونها الداخلية إلا أنها حاولت جاهدة أن تجد لها موطىء قدم لها في أفريقيا، واتخذت من مصر بوابة للدخول إلى القارة الأفريقية؛ إذ كانت القاهرة إحدى الدول الأفريقية المشاركة في مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥، وكانت إثيوبيا وليبيريا وليبيا على وفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثمّ لم يقدموا على تأسيس علاقات رسمية مع جمهورية الصين الشعبية، في حين أن القاهرة أعلنت في مايو ١٩٥٥– أي بعد شهر من مؤتمر باندونج– عن عقد مباحثات مع الصين الشعبية بشأن التعاون الثقافي بين البلدين، وفي ١٦ مايو ١٩٥٦، سحبت القاهرة اعترافها بـ "جمهورية الصين الوطنية" ، واعترفت بـ"جمهورية الصين الشعبية"، وكانت أول دولة أفريقية تفعل ذلك، كما تأسست العلاقات الدبلوماسية بينهما في٣٠ مايو ١٩٥٦ [٣].

وهكذا كانت القاهرة منصّة لانطلاق وتأسيس العلاقات الصينية الأفريقية، وتغلغل الصين داخل القارة الأفريقية، التي أولتها بكين اهتمامًا بالغًا، ويرجع ذلك لعدة اعتبارات، منها: الاعتقاد الصيني بأن العالم الثالث يمثّل ساحة وفرصة سانحة لتحقيق أهدافها السياسية والأيديولوجية، إضافة لمحاولة استمالة الدول الأفريقية للاعتراف بجمهورية الصين الشعبية كممثل رسمي في الأمم المتحدة، وعزل الصين الوطنية "تايوان" دوليًا؛ فكانت الدول الأفريقية تشكّل حوالي ٣٠٪ من أعضاء الأمم المتحدة عام ١٩٦٣، وبالتالي كان واضحًا أن أفريقيا يمكن أن تلعب دورًا حيويًا في الاعتراف الدولي بالصين وتقويض مكانة تايوان الدولية[٤]، رغبة الصين في انضمام حلفاء لها لمواجهة النفوذ السوفيتي في أفريقيا، إثر الخلاف الأيديولوجي الذي استمر بين موسكو وبكين منذ مطلع الستينيات حول تفسير النظرية الماركسية اللينينية، واتهام الصين للاتحاد السوفيتي بأنه انحرف عن هذه النظرية خاصة فيما يتعلق بحركة التحرر الوطني والثورة في البلاد النامية[٥].

وبناء على تلك الاستراتيجية الصينية برز نجم بكين في أفريقيا عامة وغرب أفريقيا خصوصًا، ومنذ عام ١٩٦٥، بدأت "بكين" تنافس بقوة نفوذ "تايبيه" والدول الغربية من ناحية، والاتحاد السوفيتي من ناحية أخرى، وبنهاية الثورة الثقافية عام ١٩٦٩، كان نظام بكين ما يزال محرومًا من عضوية الصين في الأمم المتحدة قرابة الثلاثة عقود، وكان نظام تايبيه هو الممثل

الشرعي للشعب الصيني في الهيئة الدولية منذ إنشائها، وحتى ٢٥ أكتوبر ١٩٧١، وقتذاك حاولت بكين جاهدة أن تفرض نفسها على الساحة الدولية، بعد النجاح الذي حققه الشيوعيون على الأرض الصينية، وإنشاء دولة صينية حديثة لها وزنها الإقليمي والدولي؛ وكان ذلك عاملاً مهمًا في قبولها في الأمم المتحدة، إضافة للدعم الصيني لحركات التحرر الأفريقية، والمساعدات التي قدمتها بكين للدول الأفريقية، وما تبعه من دعم استقلال الدول الأفريقية، جميعها عوامل قوية أثرت كثيرًا في دعم الدول الأفريقية لنظام بكين في الأمم المتحدة ضد نظام تايبية، ومن ثمّ أصبحت الصين الشيوعية الممثل الشرعي للشعب الصيني في الأمم المتحدة(٦).

ففي يوم ٢٥ أكتوبر عام ١٩٧١، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم ٢٧٥٨ (XXVI) في الدورة (السادسة والعشرين)، بأغلبية ٧٦ صوتًا، مقابل ٣٥ صوتًا، وامتناع ١٧ دولة عن التصويت، الخاص بأحقية جمهورية الصين الشعبية في مقعد الأمم المتحدة، كممثل وحيد للصينيين(٧).

وقد جاء في نصّ القرار أن استعادة الحقوق المشروعة لجمهورية الصين الشعبية هو من مبادئ ميثاق الأمم المتحدة ، كما أشار القرار إلى أن جمهورية الصين الشعبية، تُعدّ واحدة من الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، وأن حكومة جمهورية الصين الشعبية، هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الصيني في الأمم المتحدة، كما نصّ القرار على طرد ممثلي شيانج كاي تشيك Chiang Kai-shek فورًا من المكان الذي احتله بصورة غير شرعية في الأمم المتحدة وفي جميع الهيئات التابعة لها(٨).

وأثناء التصويت ساندت جميع دول غرب أفريقيا – باستثناء ساحل العاج– الاعتراف بأحقية جمهورية الصين الشعبية في عضوية الأمم المتحدة، ويدعّمون موقفها (٩)، أما فيما يتعلق بسيراليون، فقد بدأت كواليس الاعتراف بإعلان وكالة أنباء الصين الجديدة NCNA في ٢٦ يوليو ١٩٧١، عن قيام وفد حكومي سيراليوني بزيارة بكين(١٠)، وبعد هذه الزيارة بثلاثة أشهر فقط، صوتت سيراليون في أكتوبر ١٩٧١، لصالح قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٧٥٨، الذي اعترف بمقعد جمهورية الصين الشعبية في الأمم المتحدة(١١).

وفي أعقاب دعم سيراليون للصين الشيوعية داخل الأمم المتحدة تأسست العلاقات الدبلوماسية بين بكين وفريتاون عام ١٩٧١، وقطعت الأخيرة علاقاتها الدبلوماسية مع تايوان،

بعد أن استمرت قرابة العشر سنوات، منذ عام ١٩٦١، وقد دفع تبادل الاعتراف بين الدولتينن إلى إعطاء الصين الشيوعية مزيدًا من الاهتمام بسيراليون(١٢).

هذا الاهتمام الذي أعطته بكين لفريتاون ارتكز بشكل كبير على العامل الاقتصادي، لا سيما وأن بكين وقتئذ اتخذت من المساعدات الاقتصادية وتنمية اقتصاديات الدول الأفريقية ركيزة لضمان موطئ قدم لها في القارة، لذا تميزت المساعدات الصينية بخصائص جعلتها أكثر ملائمة لاحتياجات الدولة الفقيرة؛ وبالتالي تفوقت على أي نوع آخر من المساعدات، سواء التي قدمتها دول أوروبا الغربية، أو غيرها من الدول الاشتراكية، وتُعدَّ أهم هذه الخصائص التي كانت وراء نجاح الصين في كسب احترام الدول النامية، أنها كانت تفضّل تسليم الحكومات مساعداتها الاقتصادية في شكل مشاريع جاهزة تتفق في تنفيذها مع المسئولين في هذه البلدان، وتركيزها على مشاريع البنية التحتية، كما تميزت القروض الصينية بفترة سداد مدتها ١٠ سنوات، ومدة إعفاء تصل إلى ١٥ سنة، وكانت تسدد بصادرات محلية، وتدفع الأقساط بعد عشرة أعوام من اكتمال المشروع، كما أن النفقات المحلية للمشروعات الصينية تغطى من حصيلة السلع الصينية التي تُباع في أسواق الدول المتلقية للمساعدات بغية تقليل النفقات، ولا تحسب حكومة الصين أية نفقات على حساب القرض إلا بعد بداية العمل الفعلي في كل مشروع، إضافة للتكنولوجيا الصينية المستخدمة في المشاريع الصينية، حيث كانت تتميز بالبساطة وفعّالة مقارنة بالتكنولوجية الغربية التي تتسم بتعقيدها وارتفاع تكلفتها، وحرص المهندسون الصينيون على نقل خبراتهم لنظرائهم في الدول المتلقية للمساعدات(١٣).

ومن منطلق المميزات التي تمتعت بها المساعدات والمعونات الصينية، وانعكاس ذلك على أرض الواقع في البلاد المجاورة لسيرليون مثل غينيا كوناكري، غانا، مالي، وإحداث طفرة اقتصادية في هذه الدول، كلّ هذه العوامل حفّزت سيراليون لأن تطور علاقاتها اقتصاديًا مع الجانب الصيني خصوصًا بعد تأسيس العلاقات الدبلوماسية بينهما، لذا سنتطرق إلى مدى التفاعل الاقتصادي بين سيراليون والصين، من خلال رصد الاتفاقيات الاقتصادية والفنية بينهما، ومدى تطبيق تلك الاتفاقيات على أرض الواقع، لنرى هل نجحت الصين إلى ما كانت تصبو إليه في سيراليون أم لا .

ثانيًا – اتفاقيات التعاون الاقتصادي والفني بين الصين وسيراليون

حرصت الصين على مساعدة الدول الأفريقية بشكل عام في تنمية اقتصادها القومي وسد احتياجاتها وفقًا لإمكانيات الصين الاقتصادية، معتمدة على المبادئ الثمانية للعلاقات الصينية الأفريقية في المجال الاقتصادي التى أعلنها رئيس الوزراء الصيني "شو آن لاي–Chou En Lai"، خلال زيارته الأفريقية في الفترة من (١٤ ديسمبر ١٩٦٣ – ١٠ فبراير ١٩٦٤)، حيث أعلن شو آن لاي أن علاقات الصين الاقتصادية مع القارة الأفريقية عامة تقوم على المبادئ الثمانية الآتية:

أولاً – إن الحكومة الصينية تضع نفسها دائمًا في موقف المساواة والنفع المتبادل عندما تقدم معونة لدول أخرى، ولا تعتبر أبدًا أن مثل هذه المعونة كنوع من الأهداف أحادية الجانب، ولكن شئ متبادل.

ثانيًا – إن الحكومة الصينية عندما تقدم معونة لبلاد أخرى فإنها تحترم بشدة سيادة الدولة المتلقية للمعونة ولا تربط المعونة أبدًا بأي شروط أو مطالب تمييزية لها.

ثالثًا – إن الصين تقدم المعونة اقتصادية للدول الأفريقية على شكل قروض بدون فوائد أو قروض منخفضة الفائدة، وتمد فترة تسديد الدين إذا كان ذلك ضروريًا لتخفيف العبء على البلاد المتلقية للمعونة بقدر الإمكان.

رابعًا – تتيح المساعدات الاقتصادية الصينية للدولة المتلقية الاعتماد على الذات وعدم ارتباطها بالتبعية الاقتصادية للصين في أي حال من الأحوال.

خامسًا – تقوم الحكومة الصينية ببذل كل جهد لمساعدة البلاد المتلقية للمعونة لبناء مشروعات منخفظة التكاليف ذات عائد مادي سريع بهدف إتاحة تراكم رأس المال ونمو الاستثمار في الدولة المتلقية[١٤].

سادسًا – تتعهد الصين بتقديم منتجاتها وسلعها بأسعار أقل من المتواجدة في السوق العالمي وتلتزم بمطابقاتها للمواصفات الدولية، وتلتزم بتغييرها إذا لم تكن مطابقة للمعايير والمواصفات الدولية.

سابعًا – تلتزم الصين بتقديم الإرشادات والتدريبات والمساعدات اللازمة على المعدات والآلات والماكينات الصينية حتى يتسنى للعمال والفنيين في الدولة المتلقية إدراك طريقة العمل.

ثامنًا – إن الخبراء اللذين ترسلهم الصين لمساعدة البلد المتلقي للمعونة سوف يحصلون على نفس مستوى معيشة خبراء البلد المتلقي للمعونة، ولا يسمح للخبراء الصينيين أن يطلبوا أي مطالب خاصة أو يستمتعوا بأي امتيازات تمييزية(١٥).

وفيما يتعلق بسيراليون، فقد تتابعت القروض الصينية؛ لتنمية الاقتصاد السيراليوني سواء في الجانب التجاري أو الزراعي أو البنية التحتية، منذ يوليو عام ١٩٧١، إذ شهد هذا العام زيارة وفد سيراليوني بقيادة وزير المالية كامارا تايلور Kamara Taylor بكين لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وعلى الفور تمّ إبرام اتفاقيات حول التجارة والمدفوعات والتعاون الاقتصادي والفني، وذكرت السفارة البريطانية أنه منذ ذلك الحين، وقد انهالت المساعدات الصينية على سيراليون(١٦)، كما حصلت سيراليون في أبريل عام ١٩٧٢، على قرض صيني لدعم اقتصادها قيمته٨٥٠,٠٠٠ جنية استرليني، بشروط ميسرة من ضمنها سداد القرض على خمسين عامًا بدون فائدة، مع تحديد فترة سماح لمدة خمس سنوات، وفي حالة إذا عجزت حكومة سيراليون عن السداد فإنها سوف تدفع القيمة عن طريق تصدير منتجات زراعية محلية مثل القهوة، والكاكاو، وأتبعته بقرض آخر بقيمة ١,٧ مليون جنية استرليني بدون فوائد(١٧).

إضافة لذلك، تمّ التوقيع على حزمة شاملة من التعاون الاقتصادي بين الدولتين في أبريل ١٩٧٢، حيث غطت مجموعات مترابطة من العلاقات الاقتصادية: اتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني والقروض، اتفاقية التجارة والمدفوعات(١٨).

وبموجب اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني، حصلت سيراليون على قرض صيني قدره ٤٠ مليون دولار، على مدى خمس سنوات؛ لاستخدامه في توفير الآت التصنيع، وتوفير الخبراء التقنيين، وكان هناك طريقة لسداد القرض عينيًا، عن طريق القهوة أو الكاكاو(١٩).

أما اتفاقية التجارة والمدفوعات؛ فهدفت إلى تعزيز العلاقات التجارية بين البلدين، من خلال منح كل دولة أخرى معاملة الدولة الأكثر تفضيلاً، فيما يتعلق بمستوى الرسوم الجمركية والضرائب والرسوم الأخرى المتعلقة بالاستيراد والتصدير والعبور والتخزين والشحن العابر للسلع لتعزيز التجارة بين البلدين(٢٠). وتنص اتفاقية التجارة والمدفوعات على تبادل السلع بين الصين وسيراليون في قائمتين:

- قائمة (أ) تخص سلع سيراليون للمنتجات الزراعية، وشملت البن والكاكاو ونواة النخيل وألياف النخيل البيسافا Piassava، والسلع المصنعة محليًا وخامات المعادن.

- قائمة (ب) تخص البضائع الصينية، وشملت المنسوجات، والأرز، والمنتجات الغذائية، والأدوات المكتبية، ومواد البناء، والآلآت والأدوات الزراعية، وتمّ تنفيذ الاتفاق بين البلدين في مايو ١٩٧٢. وقد ضمّ الوفد الصيني خبراء في صناعات الأخشاب، والملح، والتوابل، والمستحضرات الطبية، ذات الأساس العشبي، وورش تصليح المركبات بأنواعها، وقد اهتم الصينيون بعدد من المنتجات، ومنها الماس الصناعي والتبغ والبترول(٢١).

في حين أن سيراليون ركزت اهتمامها على السكر وحفظ الأسماك وتجميع الراديو والبطاريات والبلاستيك (من نفايات المصافي) والمعدات الكهربائية، والتبغ والكهرباء الحرارية (للمقاطعات)، كما ركز السيراليونيون بشكل خاص على بيع القهوة لوجود فائض كبير لديهم منها، وأكدوا رغبتهم في استغلال رواسب خام الحديد في تونكوليلي Tonkolili، وأعربوا عن أملهم في أن تتحول ورش السكك الحديدية إلى ورشة كبيرة للمركبات. وربما تنتج قطع غيار السيارات بالتعاون مع خطوط وِرَش مماثلة في الصين. وقد صدرت تعليمات إلى مدير المؤسسة التجارية الوطنية في أبريل ١٩٧٢ بأن يحصل من الإدارات الحكومية على قائمة بمتطلباتها بحيث يمكن نقل حمولة سفينة من البضائع إلى فريتاون دون تأخير(٢٢).

كانت هذه القروض والاتفاقيات بين البلدين، محل رصد ومتابعة من جانب السفارة البريطانية بفريتاون، حيث ذكرت إحدى تقاريرها في يوليو ١٩٧٢، أن هناك نشاط صيني متزايد في سيراليون، وأن سياسة الصين الخارجية تهدف إلى تطوير روابط مع سيراليون، وذلك لتأسيس وجود وتأثير في هذه الدولة، وجعلها كمنصة وقاعدة للتغلغل بشكل أكبر في غرب أفريقيا، فهذا هو التكتيك الذي هدفت إليه الصين، كما ذكر هذا التقرير البريطاني أن مكافأة سيراليون على ذلك، هي الكمية الكبيرة من المساعدات التي تقوم الصين بتقديمها. ويتعجب هذا التقرير من كمية المساعدات المقدمة لسيراليون بحجة أنها غيرَ متناسبة مع حجم وأهمية هذه الدولة(٢٣).

ويرصد التقرير وفدين من سيراليون إلى الصين؛ الوفد الأول عام ١٩٧١، بقيادة كامارا تايلور، وزير المالية السيراليواني، الذي أقام العلاقات الدبلوماسية، والثاني عام ١٩٧٢، بقيادة فوفانا Fofana وزير التجارة والصناعة، والذي أجرى مسحًا تفصيليًا دقيقًا للمنشآت الصناعية والتجارية القائمة في سيراليون وإمكانياتها المستقبلية؛ لتطوير العلاقات بين الدولتين من خلال العديد من المشروعات الصينية في سيراليون، وقد وقّع الاتفاق عن الجانب الصينى السفير

الصينى بفريتاون، وعن الجانب السيراليونى وزير التجارة والصناعة، وقد نصّ الاتفاق أيضًا على إنشاء كباري، واستاد رياضي، وإرسال خبراء في الطب الصيني لسيراليون(٢٤).

وفيما يتعلق **بالاتفاقية الزراعية بين الصين وسيراليون بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٧٢**، فقد نشرته وزارة الزراعة والموارد الطبيعية السيراليونية، ونصّ على الآتي:

١- إن حكومة جمهورية الصين الشعبية بالاتساق مع احتياجات جمهورية سيراليون لتنمية الاقتصاد الوطني موافقة على مساعدة الجانب السيراليوني لتأسيس ١٣ محطة لتبسيط تكنيك زراعة الأرز للفلاحين السيراليونيين في "مانجي Mange وأماكن أخرى.

٢- سوف ينشر الجانب الصيني من ٦٠ إلى ٧٠ فني زراعي في سيراليون ليقدموا خدماتهم. الفترة الخاصة بتقديم خدماتهم سوف تكون خمسة سنوات. المصاريف (تتكون من مصاريف الإقامة والمصاريف الشخصية ، ومصاريف سفر الصينيين إلى سيراليون ثم العودة إلى الصين).

٣- سوف يُقدّم الجانب الصيني للجانب السيراليوني المعدات والمواد مجانًا.

٤- بداية من عام ١٩٧٣، فإن المعدات والمواد اللازمة للمشروع المذكور عاليه سوف يتم دفع ثمنها من القروض مثلما نصت عليه اتفاقية "التعاون الاقتصادي والتقني" الموقعة في بكين ٢٩ يوليو ١٩٧١، بين جمهورية الصين الشعبية وحكومة جمهورية سيراليون.

٥- سوف يقدم الجانب السيراليوني للموظفين الزراعيين والتقنيين الصينيين وسائل الانتقال والإقامة وغيرها من التسهيلات المطلوبة لآداء واجبهم خلال مدة عملهم في سيراليون.

٦- إن الضرئب المباشرة التي يجب أن تدفعها الكوادر الفنية الزراعية الصينية خلال فترة عملهم في سيراليون، سوف يتحملها الجانب السيراليوني.

٧- إن الموظفين الزراعيين والتقنيين الصينيين خلال عملهم في سيراليون سوف يلتزموا بالقوانين والتنظيمات السارية التي تعلن عنها حكومة سيراليون، ويكون لها الحق في الأجازات التي تعلن عنها كلاً من حكومة الصين الشعبية وحكومة سيراليون(٢٥).

وفقًا لتبادل الرسائل خلال الفترة (سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر سنة ١٩٧٢) بين حكومتي جمهورية الصين الشعبية وجمهورية سيراليون. فإن الشركة الوطنية الصينية لتصدير النباتات

الكاملة China National Complete Plant Export Corporation، ووزارة الزراعة والموارد الطبيعية السيراليونية عقدا مباحثات تخصّ مساعدة حكومة جمهورية سيراليون في بناء محطات فنية للأرز بمعونة من جمهورية الصين، وتوصلا إلى الاتفاقيات الآتية:

١- بناء خمس محطات جديدة كالتالي: محطة "رولاكو" Rolako ومحطة "ماكالى" Makali في الإقليم الشمالي، ومحطة نجاجبويما Najagboima في الإقليم الجنوبي، ومحطة "لامبایاما"، في الإقليم الشرقي، ومحطة "أوجو" في المنطقة الغربية.

٢- وتختص محطة "ماكالي" بزراعة سلالات جيدة للبذور، وأيضًا عمل تجريبي عن تكنيكات زراعة الأرز والاستصلاح التقني وتدريب فنيين على زراعة الأرز.

٣- إعادة بناء ثمان محطات قديمة كالتالي: محطة "مانجي"، ومحطة ماكيني Makeni ومحطة ماهيرا ومحطة كابالا Kabala في الإقليم الشمالي، ومحطة بو Bo ومحطة "طورما بوم"، في الإقليم الجنوبي ومحطة لوملي ومحطة نيوتن في المنطقة الغربية [٢٦].

١- أحجام المحطات:

- أراضي كل محطة تجريبية - بدون محطة ماكالي - تبلغ مساحتها من ٢٠ إلى ٤٠ هكتار.
- مناطق الاستصلاح: تبلغ مساحتها الكلية حوالي خمسة الآف هكتار، وتضم الأراضي الجديدة التي تمّ استصلاحها وتمهيدها للزراعة.
- محطة ماكالي لتطوير السلالات الجيدة لبذور الأرز تبلغ مساحتها حوالي ٦٠ هكتار.

٢- الأشياء الرئيسة للبناء:

وفقًا للحالات الملموسة لكل محطة من المحطات فإن العمل في كل محطة من هذه المحطات يتمّ وفقًا للخطوات التالية، إصلاح أراضي، وتطوير وتحسين أرض المزرعة، بناء مشروعات ري صغيرة، تشييد طرق للمزرعة، بناء المباني الضرورية لأغراض الإنتاج كالمباني الإدارية...إلخ، تأسيس ورشتين للإصلاح (بها الأدوات والمعدات اللازمة) لماكينات المزرعة وآلاتها[٢٧].

٣- **مسئوليات كل جانب: سوف يكون الجانب الصيني مسئولاً عن:**

- خطة وتقييم وبناء أعمال البناء الكبيرة في المحطة أو تقديم الإرشاد لعمليات البناء.

- تقديم المعدات والأجهزة التجريبية التي تحتاجها المحطات المذكورة عالية وماكينات والآلآت البناء ومواد البناء والتي يعجز الجانب السيراليوني عن تقديمها، والبذور والأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية وماكينات المزرعة والأدوات المستخدمة في مساحات المزرعة التجريبية وللفلاحين في منطقة الاستصلاحات الجديدة في السنة الأولى، والثانية من الإنتاج.

- التعامل مع وسيلة انتقال عبر المحيط وتأمين المعدات والمواد المذكورة عالية ...إلخ.

- إن العدد الضرورى للموظفين التقنيين الصينيين – طبقًا للتقدم في البناء– سوف يُرسل إلى سيراليون للعمل في تنظيم أو توجيه عمل البناء ويعطي التوجيهات لزراعة المحاصيل في كل محطة، ويقوم بتعليم الاستصلاحات التقنية، وتدريب الفنيين السيراليونيين في الموقع.

- إعطاء إرشاد تقني عن زراعة الأرز غير المقشور في منطقة الاستصلاح.

٤- **إدارة المصروفات [٢٨]: سوف يكون الجانب السيراليوني مسئولاً عن التالي:**

- توفير الأراضي اللازمة لتأسيس المحطة، وإصلاح بناء الحقول ووقاية المحاصيل من الحشرات، وإزالة المعوقات فورًا.

- تقديم المادة التقنية الضرورية لعمل التصميم.

- تنظيم أعمال البناء المدني في كل محطة وتقديم آلات وأدوات البناء وأيضًا المواد اللازمة لعملية البناء، المصاريف الناتجة عن ذلك سوف تغطيها المصاريف المحلية لهذا المشروع.

- تصميم وإنشاء الطرق وأنابيب المياه والصرف ونقل إمدادات خطوط الكهرباء... إلخ، وتوصيلها بمواقع البناء قبل عملية إنشاء المحطات.

– التعامل مع الرسوم الجمركية للبضائع عند وصولها إلى ميناء "فريتاون" من الصين، ونقل البضائع وتخزينها ، وأيضًا نقلها من الميناء إلى مواقع البناء، المصاريف الناتجة عن ذلك سوف تغطيها المصاريف المحلية لهذا المشروع.

– تقديم ماكينات الزراعة وأدواتها والبذور والأسمدة والمبيدات الحشرية... إلخ، إلى الفلاحين في منطقة الاستصلاح منذ العام الثالث لإنتاجها.

– توفير القوى العاملة الضرورية لبناء وإنتاج كل محطة وتولى مسئولية التوظيف والرفض من العمل والإشراف على العمال المحليين.

– القيام بتنظيم وإدارة وتسليف الفلاحين في مناطق الاستصلاح والشرح وتسويق المنتج الزراعي ومساعدة الجانب الصيني لتقديم الإرشاد التقني بطريقة ملائمة.

– تعيين مسئولين محليين للتنظيم أو لمساعدة الجانب الصيني في تنظيم عملية البناء والتدريب للفنيين وفي تبسيط العمل التقني وأيضًا مسئولية شئون الأمن والأمان والتعامل مع الصراعات والحوادث[٢٩].

٥– تكلفة المشروع وتسوية الحسابات:

– إن تكلفة بناء هذاالمشروع سوف تتضمن المصاريف المنصوص عليها الفقرات السابقة تحت عنوان: "الجانب الصيني سوف يكون مسئولاً عن... "، وتحت عنوان: "الجانب السيراليوني سوف يكون مسئولاً عن.... ".

– تخفيض التكاليف سوف يكون لأدوات وماكينات البناء التي يقدمها ويحافظ على صلاحيتها الجانب الصيني. إن معدل تخفيض التكلفة سوف يحدده الجانبان عبر المشاورات على أساس مدى الاستهلاك والاستعمال.

– حسابات مصاريف المشروع سوف يتم تسويقها بحصص متعاقبة، وأن الجانبين سوف يوقعان "خطاب إثبات" (بأربعة نسخ باللغتين الصينية والإنجليزية وسوف يحتفظ كل جانب بنسختين) لتسوية الحسابات التي سوف تستخدم كأساس لدخول الحسابات، وفقا "لخطاب الإثبات" سوف يصدر الجانب الصيني فواتير من أربع نسخ عبر بنك " الشعب" الصيني وبنك سيراليون الذي سيدخل في "حساب القرض"، وفقا لاتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني الموقعة بين حكومتي الصين وسيراليون في بكين ٢٩ يوليو سنة ١٩٧١.

- يجب استخدام محضر الاجتماعات كأساس لإنجاز هذا المشروع بين الجانبين، تم نسخه إلى نسختين في مدينة "فريتاون" يوم ١٠ يوليو ١٩٧٤، باللغتين الصينية والإنجليزية وكلا النصين موثوق به(٣٠).

وهكذا بعد التطرق للاتفاقيات التي عُقدت بين الجانبين، وتنوع هذه الاتفاقيات في المجالات المختلفة من علاقات تجارية وطبيعة الصادرات والواردات بين البلدين، بالإضافة لاتفاقيات في المجال الزراعي، الذي استحوذ على اهتمام كبير من الجانب الصيني، إضافة لإنشاء كباري وجسور واستاد وطني، لذا حري بنا أن نُبرز مدى تنفيذ هذه الاتفاقيات على أرض الواقع، وما العائد على سيراليون منها.

ثالثًا – المساعدات الصينية في المجال الزراعي:

خلال فترة حكم الرئيس سياكا ستيفنز كان الاقتصاد السيراليوني يقوم على قطاعين رئيسين، وهما القطاع الزراعي الذي كان يمثل حوالي ٧٠٪ من الناتج الإجمالى القومي؛ وقطاع التعدين، وكان الماس والذهب والروتيل والبوكسيت تمثّل المعادن الأساسية، والمصدر الرئيس للدخل القومي والعمود الفقري للتنمية الاقتصادية(٣١). لذا حاولت بكين جاهدة منذ عام ١٩٧٢؛ لأن تركّز على إحدى القطاعات الرئيسة التي ارتكز عليها الاقتصاد السيراليوني، ألا وهو قطاع الزراعة، وفي القلب منها زراعة الأرز وقصب السكر. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما هي طبيعة المساعدات الصينية لسيراليون في زراعة الأرز وقصب السكر؟

أ- زراعة الأرز:

في أعقاب اعتراف سيراليون بالصين الشيوعية، قررت الصين الوطنية على الفور سحب بعثتها الزراعية المكوّنة من الخبراء والفنيين الزراعيين من البلاد، وذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن تايوان تستدعي بعثتها الزراعية، وتوقف المساعدة عن الدول التي اعترفت ببكين(٣٢)، ومن ثمّ بدأت الأخيرة تستعد لملء الفراغ في المجال الزراعي الناجم عن مغادرة الفنيين التايوانيين، فأرسلت بعثة زراعية مكونة من ١٨ مهندسًا زراعيًا صينيًا، لديهم الخبرة التقنية في زراعة الأرز، وإعادة تجديد محطات الأرز التي أنشأها التايوانيون(٣٣)، وهكذا، منذ عام ١٩٧٢، تولى خبراء الزراعة الصينيون إدارة جميع المشاريع التي بدأتها تايوان(٣٤)، وقضوا شهور متعددة يدرسون المناطق الريفية في سيراليون لكي يرسوا الأوضاع الزراعية هناك، وبناء عليه أرسلت الصين

منحة زراعية، مكونة من خمسين جرار، وعربة مقطورة، وعشرة سيارات نقل، ومولدات كهرباء، وآلات لرشّ المحصول، وميكروسكوبات، وأطنان من الأسمدة والمبيدات الحشرية(٣٥).

كما وصل أول فريق فني زراعي صيني إلى سيراليون في منتصف أكتوبر عام ١٩٧٢، مكوّن من ١٢ فنيًا زراعيًا(٣٦)، وبعد جولته في جميع أنحاء البلاد لدراسة بيئة زراعة الأرز في مختلف المناطق بسيراليون(٣٧)، وبموجب تبادل الرسائل والمحادثات خلال الفترة (سبتمبر– نوفمبر ١٩٧٢) بين حكومتي جمهورية الصين الشعبية وجمهورية سيراليون، حول بناء محطات فنية لزراعة الأرز في سيراليون، تمّ الاتفاق بشكل مبدئي على مساعدة حكومة جمهورية سيراليون في بناء محطات فنية للأرز بمعونة حكومة الصين الشعبية(٣٨). وبحلول يونيو ١٩٧٣، وصل ستون مساعدًا فنيًا صينيًا إلى سيراليون، وطلبوا من حكومة سيراليون أن تعطيهم فكرة مختصرة عن أفكار واتجاهات الفلاحين السيراليونيين تجاه الزراعة، ونوع المعونة التي ستطلبها حكومة سيراليون والتي تعتبرها ضرورية من الصينيين"(٣٩).

وفي أعقاب ذلك، استمرت المحادثات بين الطرفين لمدة سنتين خلال الفترة (١٩٧٢– ١٩٧٤)، وفي محضر الاجتماعات الذي عُقد في ١٠ يوليو ١٩٧٤، شملت الموافقة النهائية للحكومة الصينية لمساعدة سيراليون في إنتاج الأرز المروي والخضروات من خلال ثلاثة عشر محطة على امتداد البلاد وهم: ماهيرا Mahera، أوجو فارم Ogoo Farm، لامبياما Lambyama، طورما بوم Turma Bum، مانجي بريه ١٠٥، Mange Bureh 105، لوميلي Lumely، بو Bo، ماكيني Makeni، كابالا Kabala، رولاكو Rolako، ماكالي Makali، نيوتون Newton، نجاجبويما Njagboima(٤٠)، على أن يتولّى الفريق الزراعي الصيني الموجود في سيراليون مسؤولية إدارة محطات الأرز القديمة التي أنشأها التايوانيون وتجديدها، وهم ٨ محطات، والبدء في إنشاء خمس محطات جديدة في سيراليون؛ ليصل مجموع محطات الأرز في سيراليون إلى ١٣ محطة نموذجية(٤١).

ولم ينتظر الصينيون توقيع الصياغة النهائية للوثيقة، فقاموا بالبدء فورًا في بناء محطتين هما: أوجو ولامبياما، وهذا التسرع الصيني يؤكد على جدّيته في بناء مشروعات تحقق نتائج سريعة، وفي نفس الوقت كان سببًا للعديد من المشكلات التي واجهتهم، نتيجة عدم دراسة الجانب الصيني للبيئة الاجتماعية والثقافية المحلية في سيراليون، بسبب عدم الإعداد غير الكافي للسكان المحليين لتقبل واستيعاب تغيرات تقنية نتجت عن هذه المشروعات(٤٢).

والدراسة التي نحن بصددها ستركز على محطات الأرز الجديدة التي تمّ إنشاؤها بمساعدة صينية وهي: محطة "أوجو" في المنطقة الغربية، ومهمتها الرئيسة زراعة الخضروات، ومحطة لامبایاما في الإقليم الشرقي، ومحطة "رولاكو"، ومحطة "ماكالى"، الواقعة في الإقليم الشمالي، محطة نجاجبويما، الواقعة في الإقليم الجنوبي(٤٣)، وستتطرق إلى اهتمامات كل محطة على حدة، ومساحتها، وموقعها، وإنتاج غلتها لكل عام، ومقارنة إنتاج كل محطة في عهد الإدارة الصينية والإدارة السيراليونية، وأوضاع كل محطة بعد مغادرة الفنيين الصينيين عام ١٩٧٧.

١- محطة أوجو:

تقع في المنطقة الغربية بالقرب من العاصمة "فريتاون"، لذا سكان الحضر كانوا يستفيدوا من إنتاج هذه المحطة للحصول على متطلباتهم من الخضروات الطازجة، وقد التحق ١٥ صينيًا للعمل في هذه المحطة في مرحلة بناءها، وتم الانتهاء منها عام ١٩٧٥(٤٤)، كما حصل المزارعون المحليون على ٤٢ هكتارًا، بينما وزارة الزراعة السيراليونية احتفظت بثمانية هكتارات لإنتاج البذور، وخلال الموسم الجاف كان الفلاحون يزرعون في المحطة بالكامل خضروات، أما الموسم المطير أو المائي، فكان يتم زراعة المحطة محصولين من الأرز، ونتيجة لكثرة متطلبات عملية الزراعة احتفظ الصينيون بزوج من الثيران لعملية الحرث في الموسم المطير، وقاموا بتربية خنازير لتحسين السلالات المحلية. وفيما يتعلق بإنتاج المحطة فكان ذروة إنتاجها وعائدها في موسم الأمطار لعام ١٩٧٧، أي خلال العام الثاني للإنتاج تحت إشراف الصينيين، وفي عام ١٩٧٨، أصبحت محطة أوجو تحت إشراف وزارة الزراعة والموارد الطبيعية السيراليونيةMANR بعد استلامها من الصينيين(٤٥).

إنتاج غلة محصول الأرز في محطة أوجو (١٩٧٥-١٩٨٣)

السنة	رطل/هكتار
١٩٧٥	١٩٧٠
١٩٧٦	٢٦٣٤
١٩٧٧	٣٠٣٦
١٩٧٨	١٨٠٠
١٩٧٩	صفر
١٩٨٠	١٦٩٢
١٩٨١	١٩٦٨
١٩٨٢	٢١١٢
١٩٨٣	٢٢٣٨

الجدول من عمل الباحث اعتمادًا على بيانات من:

Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra Leone and The Gambia, op.cit.,p. 171. ،

يتضح من الجدول السابق أن المزرعة عندما كانت تحت إشراف الصينيين كان إنتاج الأرز في تصاعد مستمر؛ إذ شهد عام ١٩٧٧ أكبر كمية إنتاج لمزرعة أوجو من الأرز، وفي العام التالي سلّم الصينيون المرزعة لوزارة الزراعة السيراليونية، وشهد عام ١٩٧٩ مهاجمة مجموعة من الديدان والحشرات محصول الأرز في محطة أوجو، فقضت على المحصول تمامًا، طبقا لتقارير وزارة الزراعة السيراليونية.

٢- محطة لامبایاما (كينيما Kenema)، للتقنية الزراعية:

تقع محطة لامبایاما الزراعية على مشارف كينيما، المدينة الرئيسة في شرق سيراليون، وهذه المنطقة تغطيها السهول والتلال وغابات صغيرة وشجيرات، وكانت معروفة بإنتاج البن والكاكاو. أمّا عن شكل تربتها، فهي تربة رملية وطينية، ملائمة لكل من المحاصيل الشجرية والأرز[٤٦]، وبقيادة التقنيين من كلا البلدين ومن خلال عملهم الجادّ تمكن الفلاحون من تأسيس محطة لامبیاما بمنطقة المستنقعات في غضون أربعة عشر شهرًا انتهت في يوليو ١٩٧٥ [٤٧].

قام الفريق الصيني المكوّن من أحد عشر عضوًا بتطوير واستصلاح ما مجموعه ٦١ هكتارًا من النجود المرتفعة، و١٠ هكتارات لبساتين الفاكهة، و ٥٣ هكتارًا لزراعة الأرز غير المقشور المروي بنظام الري وليس من المطر، إلى جانب وضع سبعة هكتارات لتجارب وزارة الزراعة والموارد الطبيعية السيراليونية لإنتاج ومضاعفة البذور[٤٨]، وخلال عامي ١٩٧٥، ١٩٧٦، ويزيد قامت المحطة بحفر ٤٣٠٠٠ مترًا من القنوات لمواجهة الفيضانات والجفاف، كما قامت المحطة ببناء مخازن للآلات الزراعية ومطاحن تقشير الأرز، وشون للبذور والأسمدة[٤٩]، كما قام الفريق الصيني باستصلاح ٤٧٨ هكتار أخرى من مستنقعات الأراضي الداخلية، التي توجد في المنطقة المحيطة، وبعد رحيل الصينيين قام الفلاحون المحليون بزراعة الخضروات، لكنهم توقفوا عن ذلك عام ١٩٧٩ بسبب مشكلات التسويق[٥٠].

حصدت قطع الأراضي التجريبية للمحطة محاصيل جيدة، حيث بلغت غلة الهكتار أكثر من ستة أطنان عام ١٩٧٥، وأكثر من تسعة أطنان عام ١٩٧٦، في المناطق التي انتشرت فيها التقنيات المتقدمة، كان لدى الفلاحين المحليين ما يكفي من الطعام لأول مرة في التاريخ عام ١٩٧٦[٥١].

وفي يناير ١٩٧٧، أُقيمت مراسم حفل تسليم محطة لامبایاما للتقنيات الزراعية لوزارة الزاعة والموارد الطبيعية السيراليونة، في حضور ٢٣٠ من المسئولين السيراليونيين والصينيين، وعلى رأسهم، س.أ. فوفانا S. A. Fofanah وزير الزراعة والموارد الطبيعية السيراليوني، وهو وي هسين Hu Wei-Hsin المستشار الاقتصادي للسفارة الصينية بسيراليون، وهاو جوي هوا Hao Jui-Hua رئيس الفريق الصيني للتقنيات الزراعية، وقد أشاد المسئولون بالصداقة والتعاون ما بين سيراليون والصين، وبعد الحفل قام الحضور بزيارة الآلات الزراعية والشون وصالة العرض ومزارع الأرز التجريبية في المحطة[٥٢].

شهد عام ١٩٧٨، بعد رحيل الصينيين قيام موظفو المحطة السيراليونيين بتطوير مائة هكتار أخرى من امتدادات المستنقعات بموجب نظام قروض متجددة(٥٣). وبعد ثلاث سنوات من مغادرة الصينيين للمحطة، قام الباحث ديبوريه بروتيجام بزيارة هذه المحطة، وذكر أن هذه المنطقة تُركت معظمها دون زراعة لمدة عامين وأكثر، وبدأ المزارعون يولون مزيدًا من الاهتمام لمزارع البن والكاكاو وإهمال زراعة الأرز، وبحلول عام ١٩٨٠ ، كان هناك ١٩ عضوًا من أصل ٤٥ عضوًا في لامبایاما، كما تمّ إلغاء قطع أراضيهم بسبب التأخر في سداد القرض، وبحلول عام ١٩٨٤ ، كان خمسة مزارعين فقط من المجموعة الأصلية المكونة من ٤٥ مزارعين ما زالوا يحتفظون بأرض في المحطة ، وتعطلت المحطة تمامًا مع تعطل نظام الري(٥٤).

٣- محطة رولاكو:

احتوت محطة رولاكو على ورشة العمل المركزية للمخططات الصينية، وصيانة وإصلاح الجرارات الصينية المنتشرة في جميع المحطات الزراعية الأخرى، كما تضمنت المحطة ثيران للعمل، وزراعة الخضروات، واستخدمت على نطاق واسع روث الخنازير والدجاج، وفيما يتعلق بإنتاج المحطة، فهي تنتج ١٠٠٠ كجم / هكتار في أحسن الأحوال، وكان الصينيون قادرين على رفعها إلى أكثر من ٥٠٠٠ كجم في قطع أراضيهم التجريبية للري.

وعندما غادر الصينيون في عام ١٩٧٧، كان كل ما تبقى من ملفات وتقارير وتعليمات مشاريعهم عبارة عن أربع لوحات كبيرة في منطقة الاستقبال تعرض صورًا للفريق الزراعي الفني أثناء العمل، وخرائط رولاكو والمواقع الأخرى في جميع أنحاء البلاد(٥٥)، وبحلول عام ١٩٧٩ ، لم يكن هناك سوى ثلاثة جرارات من أصل ١١ جرارًا تعمل، ولم يكن أي منها يعمل في عام ١٩٨٤ (٥٦).

إنتاج غلة محصول الأرز في محطة رولاكو

السنة	رطل/هكتار	الموسم
١٩٧٥	١١٥٥	جاف
١٩٧٥	٣٣٠٠	مطير
١٩٧٦	٧٣٢	جاف
١٩٧٦	٣١٠٨	مطير
١٩٧٧	٣٨٤٠-٤٣٢٠	مطير

الجدول من عمل الباحث اعتمادًا على بيانات من: Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra Leone and The Gambia, op.cit.,p. 177.

٤- محطة "ماكالي":

تقع في الإقليم الشمالي من سيراليون، بلغت مساحتها حوالي ٦٠ هكتارًا، وتهتم بتطوير السلالات الجيدة لبذور الأرز، إضافة بعمل تجريبي عن تكنيكات زراعة الأرز والاستصلاح التقني، وتدريب فنيين على زراعةالأرز[٥٧].

في ظل إدارة الصينيين، كانت المحطة تزرع ثلاثة محاصيل سنويًا، تجاوزت الغلة على قطع الأراضي التجريبية ٥٧٠٠ كجم / هكتار، للصنف الصيني شين-شو- آي Chen-Chu-Ai (CCA) ، المعروف أيضًا باسم Zhen-Zhu-Ai في الصين، وهو ما يمثل ثلاثة أضعاف الغلة في المستنقعات التقليدية للمزارعين.

وفي السنة الأولى بعد مغادرة الصينيين أدخلت وزارة الزراعة والموارد الطبيعية السيراليونية تحت إشراف مدير المحطة جي إم فاندي G. M. Vandi محاصيل الكسافا والبطاطا، والبصل. وبحلول عام ١٩٧٩، عانت محطة ماكالي من العديد من المشاكل مثلها مثل المحطات الأخرى. حيث قام عمال الوزارة بالإضراب عن العمل في أغسطس ١٩٧٩؛ لأنهم لم يتقاضوا رواتبهم،

وحبسوا الضابط الزراعي في مكتبه. وبحلول منتصف الثمانينيات، تم تخصيص المياه بشكل عشوائي، وليس وفقًا للجدول الزمني، وكانت قطع الأراضي الأبعد عن مصدر المياه قد هُجرت بالكامل تقريبًا في موسم الجفاف؛ كما تم زراعة ثلث مساحتها فقط في موسم الأمطار، ومن ثمّ انخفضت غلة المزارعين في المحطة إلى نصف ذروتها خلال المشروع(٥٨)

إنتاج غلة محطة ماكالي

السنة	رطل/هكتار	الموسم
١٩٧٦	٤٠٥٠	جاف
١٩٧٦	غير موجود	مطير
١٩٧٧	٤٦٦٦	جاف
١٩٧٧	٢٩٥٥	مطير
١٩٧٨	٢٥٥٦	جاف
١٩٧٨	٢٣٠٤	مطير
١٩٧٩	٢٧٦٠	جاف
١٩٧٩	٢٥٤٦	مطير
١٩٨٠	غير موجود	
١٩٨١	١٢٩١	جاف

الجدول من عمل الباحث اعتمادًا على بيانات من: Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra Leone and The Gambia, op.cit.,p. 181.

٥- محطة نجاجبويما:

قام الصينيون بتصميم ومسح المحطة في ديسمبر عام ١٩٧٥، في حين بدأ عمل المحطة في أغسطس ١٩٧٦[٥٩]، تقع محطة نجاجبويما في موقع مركزي على طريق Bo-Kenema السريع الرئيس على حافة إحدى المدن الريفية الرئيسة في سيراليون[٦٠].

كان الصينيون يزرعون عمومًا ثلاثة محاصيل من الأرز والخضروات سنويًا، في خمسة هكتار من قطع الأراضي التجريبية. كان يتم زراعة محصول الأرز في موسم الجفاف (ديسمبر – أبريل)، والخضروات (أبريل – يوليو)، ثم أرز مرة ثانية (أغسطس – ديسمبر)، بلغت غلة محصول الأرز عام ١٩٧٧ في الموسم المطير ٢٤٩٠ رطل/هكتار، و ٤١٢٨ رطل/هكتار في الموسم الجاف[٦١].

في حين بلغت ذروة إنتاج الغلة لـ٤٦٠٠ كجم / هكتار خلال موسم الجفاف، و ٢٨٠٠ كجم / هكتار أثناء هطول الأمطار، بعد مغادرة الصينيين، قام المزارعون المحليون باستصلاح ٨٢ هكتارًا إضافية في عام ١٩٧٨ في إطار خطة القروض المتجددة، وكما هو الحال مع المحطات الأخرى ، سرعان ما تم إهمال مناطق المحطة بسبب مشاكل النقل؛ ولم يتم تحصيل القروض وتوقف الاستصلاح، وأضرب العمال المحطة عن العمل خلال الثمانينيات، ففي عام ١٩٨٤، على سبيل المثال، أضرب العمال مرتين إضرابًا مطولاً، تاركين الطيور لتأكل أرز محطة نجاجبويما، ومع ذلك ، ظلت أنجح المحطات الصينية، وظلت الأراضي قيد الإنتاج، ولم تتراجع الغلات أبدًا إلى الحدّ الذي شهدته المحطات الأخرى[٦٢].

وفيما يتعلق بالمحطات الثمان القديمة التي أنشأها التايوانيون، فقد نصّت اتفاقيات ومذكرات التفاهم بين الصين وسيراليون في سبتمبر ونوفمبر ١٩٧٢، على تجديد هذه المحطات الثمانية، وهي: محطة "مانجي"، ومحطة ماكيني، ومحطة ماهيرا، ومحطة كابالا في الإقليم الشمالي، ومحطة بو، ومحطة "طورما بوم"، في الإقليم الجنوبي، ومحطة لوملي، ومحطة نيوتن في المنطقة الغربية[٦٣].

قام الصينيون بإنشا مخازن، وأرضيات تجفيف، وتزويدها بالمعدات، ثمّ قاموا بتسليمها للحكومة، وكانت محطتا مانجي، وماهيرا، مزرعتان لزراعة البصل في سوكتار وريما Royeima، أما محطة طورما بوم، وبو BO؛ فاختصتا بزراعة الأشجار المثمرة والخضر والزهور والنباتات الزيتية، ومحطة ماكيني نيرسيري Makeni Nursery، ولوميلي، ومحطة

"كابالا" لزراعة الاشجار المثمرة والخضر والزهور والنباتات الزيتية، ونتيجة للمظاهرات الطلابية والتوترات السياسية في منطقة بيجيهون Pujehun، أدت إلى التوقف القسري للعمل في "طورما بوم"، وكانت محطة "مانجي" تمثّل مركز قيادة للمشروع الصيني حتى الانتهاء من بناء محطة "رولاكو"، التي أسسها الصينيون(٦٤).

وفيما يتعلق **بمكونات المحطات الثلاث عشرة**، فقد تمّ إنشاءها، وفقًا لنمط عام موّحد، تتكون المحطة من مقر إقامة لوزارة الزراعة السيراليونية، ومجمع عمل به معدات، ومولّد كهرباء، وتخصيص عدد من الهكتارات تتراوح من خمسة إلى عشرة هكتارات لوزارة الزراعة لتستخدمها في مضاعفة البذور وللبحث العلمي وللشرح، وحول المحطة هناك عدد من الهكتارات يتراوح من ٣٠٠ إلى ٧٠٠ هكتارًا لمزرعة المحطة التي قام بتطويرها الفلاحون المحليون مع الصينيين، وتم تخصيصها للمشاركين، ويوجد في كل محطة مجموعة من الفنيين الصينيين تم تعيينهم بشكل دائم، بينما هناك مجموعة أخرى من الفنيين كانت تسافر خلال الأسبوع إلى المواقع المختلفة التي يتراوح عددها من عشرة إلى عشرين موقعًا في قرى نائية(٦٥).

على أية حال، استفادت سيراليون من هذه المساعدات الصينية في المجال الزراعي، فخلال إدارة الصينيين للمحطات الخمس شهدت المحطات نجاحًا كبيرًا، وكما يشير الباحث ديبوريه الذي قام بزيارتها، أن إنتاج الأرز السنوي خلال السنوات الخمس من مشروع الصينيين ازداد بمقدار ٦٣٠ ألف طن سنويًا، ممّا كان لهم الفضل في تحقيق اكتفاء سيراليون الذاتي من الأرز في عام ١٩٧٥، ويعتبر هذا مؤشر على نجاح التكنولوجيا الصينية التي حققت انتقالاً ناجحًا إلى بيئة غرب أفريقيا(٦٦).

وفي أعقاب إنشاء وتطوير كل محطة من هذه المحطات الفنية، نشأ فريق من الفنيين الزراعيين المحليين، وتحسّنت كفاءتهم نتيجة العمل جنبًا إلى جنب مع الفنيين الصينيين، وقاموا بتدريب ٩٣٢ مزارعًا، أصبحوا بمثابة العمود الفقري للإنتاج الزراعي في سيراليون، وفي عام ١٩٧٧ بدأوا يعملون بشكل مستقل(٦٧).

كانت المؤشرات الإيجابية للمساعدات الصينية في مجال زراعة الأرز في خطاب رئيس الدولة سياكا ستيفنز عندما كان يفتتح معرض تجاري بالإقليم الشرقي في يناير ١٩٧٧، حيث قال "إن حكومته عاقدة العزم على المضي قدمًا ببرنامجها الزراعي بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي من الأرز الذي يُعدّ الغذاء الرئيس للدولة؛ وأن التركيز علي الزراعة " سوف يجعل الاقتصاد

مستقرًا وتدر الدخل"، وقال:" إن أهم الخطوات التي اتخذت من أجل تطوير الزراعة كانت تأسيس مشروع التنمية الزراعية المتكاملة بأجزاء من الأقاليم الثالث، والمشروع يوفر الدخل للمزارعين، ويوفر أيضًا الإشراف على أعمالهم، كما أن هناك محاضرات تلقى عن أساسيات الزراعة، وفي الوقت الذي حثّ فيه الرئيس المزارعين علي تطوير إنتاجهم من الأرز، ناشدهم أيضًا زيادة إنتاجهم من الكاكاو والقهوة وزيت النخيل، وذلك من أجل كسب العملات الأجنبية التي بدورها ستسهل الحصول علي مستلزمات إنتاج الأرز علي نطاق واسع"(٦٨).

وبموجب هذه المحطات الثلاثة عشر، والتي أنشأها وجدّدها الصينيون في سيراليون بين سبتمبر سنة ١٩٧٢ ونوفمبر ١٩٧٧، حصل ما يقرب من ١٠٠٠ فلاح على أراضي من هذه المحطات، وعلى التدريب الزراعي لمحصول الأرز، كما قدم الصينيون خدمات الحرث والرشّ المجاني لمبيدات الآفات، وعندما كان الصينيون يشرفون على هذه المحطات، كانت تعمل بشكل جيد، ولكن بحلول عام ١٩٧٩، اشتكت مذكرة وزارة الزراعة عام ١٩٧٩ من أن "هذه المزارع تنمو فيها الأعشاب"، وعبّرت الوزارة عن إحباطها، بسبب سوء الإدارة للمحطات الزراعية، كما عبّر كبير الزراعيين عن أسفه، بسبب الطريقة التي كانت تُدار بها المزارع الصينية منذ أن تسلمتها الوزارة، وامتلائها بحشائش ضارة، كما أرجعت حكومة سيراليون والصين فشل المحطات في الأساس إلى سوء الإدارة من قِبل المسؤولين الحكوميين الذين تولوا مسؤولية المحطات عند مغادرة الصينيين(٦٩).

وهكذا يمكن القول، إنه في أعقاب مغادرة الفنيين الزراعيين الصينيين لسيراليون عام ١٩٧٧، وتولّي موظفي وزارة الزراعة السيراليونية إدارة هذه المحطات، سرعان ما بدأت في الانهيار تدريجًيا، حيث انخفضت الغلات بشكل حادّ، ولم يكن هناك انضباط من قِبل الإدارة السيراليونية، وواجهوا صعوبات في الحصول على الأسمدة والمبيدات، وسرعان ما تعطلت الجرارات الصينية، ولم تتمكن الوزارة من الحصول على النقد الأجنبي لدفع ثمن قطع الغيار، أدت المشكلات المتعلقة بدفع الرواتب إلى انخفاض الروح المعنوية في المحطات، بالإضافة لسوء الإدارة، وبعد عامين فقط من مغادرة الصينيين، فشلت الوزارة في إدارتها الخاصة للمحطات الزراعية(٧٠).

ونتيجة للإهمال الذي أصاب هذه المحطات نتيجة سوء الإدارة، مرة أخرى اقترح السفير الصيني عام ١٩٨٤، على وزارة الزراعة السيراليونية رغبة الصين في تقديم قرض جديد لإعادة تنشيط بعض محطات الأرز والخضروات التي تم إنشاؤها في السبعينيات، كمشاريع مربحة،

وبالفعل زار فريق صيني مزرعة أوجو ونيوتن ولوملي وماكالي ولامبابايا في كينيما، وأكمل الصينيون دراسة جدوى لهذه المشروعات(٧١).

ب- قصب السكر:

واجه الصينيون تحديًا كبيرًا في مجال الزراعة في القارة الأفريقية في بعض الأحيان، وكانت زراعة قصب السكر في سيراليون إحدى صور هذا التحدّى، حيث عجز الإنجليز من قبل فى زراعة قصب السكر على نهر تايدلTidal River بسيراليون، وخاصة فى مدينة راهومبى Rhombe نتيجة لملوحة تربتها، لكنّ الصينيين توصلوا بدراساتهم إلى إمكانية زراعة القصب فى تلك الجهات، وعلى بعد حوالى خمسين ميلاً بالتحديد من مامونتا Mamunta، ففى إبريل ١٩٧٤، قام الصينيون بتحديد (١١,٠٠٠) فدانًا، وعيّنوا حوالي (١,٥٠٠) مزارعًا من سيراليون، وتحمّل الصينيون مسئولياتهم الكاملة للمشروع، فى حين تحملت حكومة سيراليون تكلفة استيراد بعض المنتجات من الخارج مثل البذور والسماد، وذلك من خلال القرض الصينى الذي قدمته الحكومة الصينية في عام ١٩٧٤ بدون فوائد لدعم الاقتصاد الصيني(٧٢)، ولتعظيم الفائدة ساعدت الصين سيراليون فى بناء مصنع مزرعة قصب السكر، ومصنع للسكر، بدأ إنشاء المزرعة في أكتوبر ١٩٧٧، والمطحنة في مارس ١٩٧٩(٧٣).

فيما يتعلق **بمزرعة قصب السكر**، فبموجب البروتوكول التكميلي للاتفاقية الاقتصادية والتعاون الفني الذي وقعته حكومتا سيراليون والصين عام ١٩٧٣، ومحاضر المحادثات بشأن إنشاء مطحنة السكر في سيراليون، ومزرعة قصب السكر الموقعة في عام ١٩٧٤(٧٤)، أقيم حفل تدشين في ٣١ أكتوبر ١٩٧٧، بقرية مامونتا المقاطعة الشمالية بسيراليون، لإنشاء مزرعة قصب السكر، بمساعدة صينية(٧٥)، وقام سياكا ستيفنز في أكتوبر ١٩٧٧، بوضع حجر الأساس للمشروع في الحفل، بمرافقة الوزراء والنواب، ومسؤولون آخرون رفيعو المستوى وممثلون عن منظمات جماهيرية بالإضافة إلى عمال سيراليونيين وصينيين ومهندسين وفنيين يشاركون في البناء، كما حضر السفير الصينى فى سيراليون تسونج كى ون وقائد الفريق الفنى الصينى(٧٦).

وتحدث ستيفنز في الحفل، وقال: "مشروع مصنع السكر في سيراليون ومزرعة قصب السكر هو مجرد واحد من عدة مشاريع قامت بها جمهورية الصين الشعبية وحكومتي بشكل مشترك وتعمل بنجاح". وتابع: "المشروع يقوم على الشراكة الودية المستمدة من أواصر الصداقة العميقة

بين الشعبين الصيني والسيراليوني". وبعد الحفل تفقد ستيفنز موقع محطة الضخ الخاصة بالمشروع وقطعة أرض تجريبية لقصب السكر(٧٧).

وفي عام ١٩٧٩، تم إحراز تقدم كبير في الانتهاء من إنشاء مزرعة قصب السكر بمساعدة الصين في سيراليون، وفقًا للجدول الزمني منذ أن بدأت رسميًا في أكتوبر ١٩٧٧، وتساعد المزرعة – وهي الأولى من نوعها في البلاد– بشكل كبير سيراليون على تقليل استيراد السكر، خصوصًا بعد الانتهاء من العمل في مصنع السكر(٧٨)، وتختص هذه المزرعة في تقديم المواد الخام لمصنع السكر(٧٩). كما تمّ إحراز تقدم في زراعة الأراضي القاحلة، والغرس التجريبي، وفي مشاريع الري وبناء الطرق في المزرعة، تعاون الفنيون والعمال من الصينيين والسيراليونيين عن كثب في تقديم مقترحات جيدة، وخفض النفقات، ومكافحة الآفات الحشرية(٨٠).

إضافة لمزرعة قصب السكر، حضر سياكا ستيفنز ، يوم ٢ مارس ١٩٧٩ ، حفل وضع حجر الأساس لأول **مصنع للسكر** في ماجباس Magbass Sugar في المقاطعة الشمالية، وفقًا للبروتوكول التكميلي لاتفاقية التعاون الاقتصادي والفني الموقعة في بكين في ١٠ نوفمبر ، ١٩٧٣ بين حكومتي الصين وسيراليون(٨١)، رافق ستيفنز العديد من الوزراء والمسئولين، وأثناء كلمته في الحفل، أعرب عن أمله في أن تستمر العلاقات الجيدة بين سيراليون والصين في التطور"، ومن الجدير بالذكر أن المصنع كان يعتبر المؤسسة الوحيدة المنتجة للسكر في سيراليون، وتبلغ مساحته الإجمالية ٦٠ ألف متر مربع، بما في ذلك ١٥ ألف متر مربع من مساحة البناء، لها القدرة على سحق ٤٠٠ طن من قصب السكر يوميًا للسكر الأبيض الحبيبي، وينتج ٦٠٠٠ طن من السكر سنويًا، أي ما يعادل ٢٥ %من واردات سيراليون من السكر، كما تمّ إنشاء ورشة تابعة لإنتاج الكحول الصناعي، كانت تنتج ٥٠٠٠٠٠ لتر من المشروبات الروحية(٨٢).

وفي يناير ١٩٨١، قام ستيفنز، بقصّ شريط أول مطحنة سكر في البلاد، والتي بدأت في الإنتاج في ٦ يناير ١٩٨١، وقال: "إن "المطحنة ستلّبي طلب شعبنا على السكر، وتوفر النقد الأجنبي لدينا، وتعزز تنمية الصناعات الوطنية"(٨٣). وفي عام ١٩٨٢، تمّ الانتهاء من المشروع في أوائل الثمانينيات، حيث استلم السيراليونيون مفاتيح المشروع من المسئولين الصينيين(٨٤)، وهو عبارة عن مضخة بطول ٣٠ مترًا وقطر ١٥ مترًا(٨٥). والذي تبلغ طاقته ١٠ الآف طن(٨٦).

وفي أبريل ١٩٨٤، حضر تيان دينج Tian Ding السفير الصيني لدى سيراليون، بمرافقة سياكا استيفنز الذي وضع حجر الأساس لمجمع إسكان تألف من ٣٠٠ وحدة سكنية مخصصة للعاملين والموظفين بمصنع السكر، ومزارع قصب السكر بماجباس، وقد تمّ تشييده بمساعدة صينية(٨٧)، وتمّ الانتهاء منه قبل الميعاد المحدد لها بستة أشهر، وفي هذه المناسبة، وصف استيفنز المشروع بأنه:" دليل أخر علي رغبة الشعب الصيني في بناء أواصر دائمة للصداقة والتفاهم مع شعب سيراليون"، وأشار إلى أن جميع المشاريع التي كانت بمساعدة الصين تمّ الانتهاء منها في وقت قياسي"(٨٨).

ومن الجدير بالذكر، أن مدينة فيزهو Fuzhou الصينية، وهى عاصمة إقليم فوچيان Fujian ، تلك المدينة تحتفظ بعلاقات وثيقة مع سيراليون، ساعدتها في بناء مصنع تكرير السكر ومزرعة قصب السكر، كما أقام الإقليم علاقات تعاون مع سيراليون في مجال صيد الأسماك وغيرها من المجالات(٨٩)، لذا عندما زار سياكا استيفنز بكين في ٢٥ مارس ١٩٨٥، أصرّ على زيارة إقليم فوچيان، برفقة الوفد المرافق له، واصطحب معه وزير الصناعات المعدنية الصيني لي دونجي Li Dongye (٩٠).

رابعًا- المساعدات الصينية في مجالات البنية الأساسية:

لم تقتصر المساعدات الصينية على المجال الزراعي فقط، ولكنها امتدت لمجالات أخرى، مثل بناء الكباري والجسور لتيسير عملية الوصول للمحطات الزراعية، ووصل انتاجها لأقاليم الحضر، وإنشاء المستشفيات والسدود لتوليد الطاقة الكهرومائية. وسنتناول هذه المشاريع بشئ من التفضيل.

أ- بناء الجسور:

بموجب البروتوكولات الموقعّة بين الصين وسيراليون في أكتوبر ١٩٧٢، سابقة الذكر، تمّ الاتفاق على إنشاء جسرين في مانجي Mange"، و"كامبياKambia"، في الإقليم الشمالي، وملعب في سيراليون(٩١)، وبدأت عملية تشييد الجسرين ما بين سنتي ١٩٧٦، ١٩٧٧، على التوالي(٩٢)، وفيما يتعلق بجسر مانجي، فالعمال الصينيون بدأوا عملية تشييده عام ١٩٧٥، وانتهوا منه في فبراير ١٩٧٨(٩٣).

أما **جسر كامبيا**، فهذا الجسر يقع في مدينة كامبيا التي تقع على بُعد ثلاثة كيلومترات فقط من دولة غينيا في المنطقة الحدودية للمقاطعة الشمالية، وقد بدأت عملية بنائه في مارس

١٩٧٦، حيث قامت الصين بتشييده على نهر سكارسيز Scarcies – أكبر نهر في سيراليون– وبلغ طوله ٣٦٠ مترًا، وعرضه ٩ أمتار، ويُعتبر الجسر رمزًا للصداقة بين شعبي سيراليون والصين، بالإضافة إلى أنه أكبر جسر للطرق السريعة في سيراليون(٩٤).

كان يعمل في هذا الجسر أكثر من ١٠٠ عامل من البلدين، وخلال بنائه تمّ التغلب على العديد من الصعوبات، نتيجة المياه العميقة والتيارات السريعة، ممّا استوجب قيام العمال بإنشاء ستة أرصفة، لصدّ المياه، وذلك في الموسم الجاف الأول عام ١٩٧٦، وفي ٢٣ ديسمبر من نفس العام بدأوا في تسوية قاع الأساس للسدّ، عندما بدأ النهر ينحسر(٩٥).

ومن خلال الجهود المشتركة لمهندسي وعمّال البلدين، اكتملت عملية البناء في نهاية يناير ١٩٧٨، وتمّ افتتاح الجسرأمام حركة المرور يوم ٢٧ فبراير ١٩٧٨، وأقيمت مراسم الاحتفال بالقرب من بلدة كامبيا في المقاطعة الشمالية، حضره سياكا ستيفنز والعديد من الوزراء والمسئولين السيراليونيين، والفنيون الذين شاركوا في بناء الجسر من الصينيين والسيراليونيين، وحضر الحفل السفير الصيني لدى غينيا بينغ هوا Peng Hua، وكان من بين الحاضرين أيضا سونغ تشاو يى Sung Chao-Yi القائم بأعمال – مؤقتًا– بالسفارة الصينية في سيراليون، وتشانج تشيه هسين Chang Chih-Hsien رئيس الفريق الفنى الصينى ومبعوثين دبلوماسيين أجانب آخرين(٩٦).

وأثناء الاحتفال ذكر ستيفنز في خطابه أنه بصرف النظر عن ربط سيراليون مع غينيا عن طريق هذا الجسر، إلا أنه يشكّل حلقة وصل في الطريق السريع العابر لأفريقيا، وأشاد بالعمال والفنيين الصينيين والسيراليونيين لمساهمتهم في نجاح المشروع، في حين ذكر القائم بالأعمال الصيني: "بعد جسر مانجي، يعتبر جسر طريق كامبيا السريع جسرًا آخر للصداقة، شيّده الفنيون والمهندسون من البلدين من خلال العمل الجادّ، ولا شك أن استكمال الجسر بنجاح عزّز من الصداقة بين شعبي البلدين "(٩٧).

وتتبلور أهمية هذا الجسر في أنه يمثّل طريقًا سريعًا مناسبًا يربط المقاطعة الشمالية – تلك المقاطعة المهتمة بزراعة الأرز والمحاصيل النقدية المختلفة– بأجزاء مختلفة في سيراليون، كما أنه يعتبر رابطًا رئيسًا للطريق السريع الدولي لغرب إفريقيا الذي يربط سيراليون وغينيا، وبالتالي يلعب جسر كامبيا دورًا مهمًا في مساعدة الاقتصاد الوطني لسيراليون على تطوير وزيادة تعاونها الاقتصادي مع الدول المجاورة(٩٨).

ب- بناء السدود:

أثناء زيارة ستيفنز جمهورية الصين الشعبية خلال الفترة (٨ نوفمبر – ١٥ نوفمبر ١٩٧٣)، وقّع الطرفان ملحق لاتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني – الموقّعة سنة ١٩٧١– في أواخر سنة ١٩٧٤، بموجبه استفادت سيراليون بالحصول على معونة من الصين الشعبية لإنشاء سدّ صغير للطاقة الكهرومائية قدرته٤٠٠٠ كيلو وات، في موقع دودا Doda شمال كينيما "Kenema"[٩٩].

ظلّ المشروع مجرّد حبر على ورق، ولكن أثناء زيارة نائب الرئيس الصيني تشي بينج فيي Chi Peng-Fei، سيراليون في ١٨ ديسمبر ١٩٧٨، والتقائهم بالرئيس ستيفنز، أعرب كل منهما رضاهما العميق مع العلاقات الطيبة القائمة بين الدولتين، وتحدث ستيفنز عن مشاريع المساعدة المختلفة التي تمّ تنفيذها من قِبل الصينيين في سيراليون مثل جسري مانجي وكامبيا، واستاد سياكا ستيفنز، ومصنع قصب السكر، والعديد من المشاريع الزراعية الأخرى في المنطقة، وعدة مباني وزارية في فريتاون، وأكد ستيفنز على رغبة سيراليون في مساعدة الصين من أجل بناء مشروع دودا، وغيره من المشاريع الكهرومائية في المقاطعات الختلفة[١٠٠].

وبالفعل استجابت حكومة بكين لذلك، وبدأ العمل في إنشاء هذا السدّ في أواخر عام ١٩٨٢، وتعطلت عملية البناء نتيجة الفساد الحكومي، وبحسب تقرير صيني ، فإن الأموال التي خُصصت لتشييد طريق يصل إلى موقع السد تمّ اختلاسها من قبِل أحد الأشخاص القائمين على المشروع، ممّا جعل الصينيين أن يحمّلوا حكومة سيراليون تكلفة إنشاء الطريق، وبالفعل تحمّلت الحكومة السيراليونية التكلفة، وتم الانتهاء من تشييد السدّ والطريق المؤدي له، عام ١٩٨٦، وكان هذا المشروع الصيني قادرًا على تزويد كينيما بالكهرباء على مدار ٢٤ ساعة، وتحسّن الكهرباء بشكل كبير في العاصمة فريتاون[١٠١].

ج- المجال الرياضي:

بموجب اتفاقية التعاون الفني والاقتصادي بين الصين وسيراليون عام ١٩٧٢، تمّ الاتفاق على إنشاء ملعب يتسع لـ ٣٠ ألف متفرج في فريتاون، وكان هذا البروتوكول ساري المفعول لمدة عامين مع تمديد تلقائي لمدة عامين إضافيين إذا لم تظهر أي اختلافات في أي من الجانبين[١٠٢]، ومن الجدير بالذكر أن موسكو رفضت من قبل إنشاء هذا الاستاد، ولكن نتيجة اهتمام الصحافة فى سيراليون بهذا المشروع، وترويجها بأن يساعد على رفاهية ورخاء شعب

سيراليون، أعلنت الصين عن رغبتها في تشييد هذا الاستاد، وتمّ الاتفاق على بنائه بأحدث نظام أوليمبي عالمي(١٠٣).

وبناء عليه، بدأت عمليات بناء الاستاد في يونيو عام ١٩٧٥، وفقًا لبروتوكول التعاون الاقتصادي والتقني بين الدولتين(١٠٤)، وشارك فى عملية البناء خمسة خبراء صينيون متخصصون إلى جانب مائة وثمانون مهندسًا معماريًا(١٠٥)، ولقى هذا الإنجاز ترحيبًا في الأوساط السيراليونية الحاكمة، فأثناء زيارة الحاج س. جبورى Alhaji S. Gborie – وزير التأمينات الاجتماعية والتنمية الريفية– موقع بناء الاستاد، أعرب عن سعادته البالغة بالجهد المبذول الذي أُنجز في البناء على يد العمال والفنيين من الصين وسيراليون(١٠٦).

كما تفقد سياكا ستيفنز، موقع بناء الاستاد في أغسطس ١٩٧٧، بمرافقة عدد من الوزراء، والسفير تسونغ كى وين Tsung Ke-Wen، وعبّر ستيفنز عن سعادته بالتعاون الوثيق ما بين عمال البلدين، خاصة استيعاب التقنيات الحديثة من جانب عمال سيراليون بمساعدة أصدقائهم الصينيين، وبعد استماعه للتقرير الذي قدّمه قائد الفريق الصيني شين لين شون Chin Lin-Chun، قال ستيفنز: "نحن راضون جدًا عن كل ما رأيناه هنا اليوم"(١٠٧). وتمّ الانتهاء من عملية إنشاء الاستاد في سنة ١٩٧٨، وأُطلق عليه ستاد "سياكا ستيفنز"، وشمل مجمعًا رياضيًا ونُزل رياضي(١٠٨).

وبعد افتتاح الاستاد الرياضي، عبّر ستيفنز عن سعادته عن التعاون الصيني السيراليوني، خلال مراسم افتتاح جلسات البرلمان السيراليوني، قائلاً:" لا تزال السياسة الخارجية لحكومتي قائمة على أساس المبادئ الراسخة للعدالة بين الدول واحترام وحدة أراضيها وعدم الانحياز، إلى جانب أبرز سياساتنا التقليدية لحسن الجوار والصداقة مع الأمم والشعوب، ولا عداء مع أحد"، وقال:" إن استاد سياكا ستيفنز الذي تم تشيده مؤخرًا، هو مشروع نتاج للتعاون المشترك ما بين حكومتي سيراليون والصين، ويُعدّ الاستاد بمثابة شاهد على هذا الشكل من أشكال التعاون والتضامن الدوليين(١٠٩). كما قامت الصين بتشجيع سيراليون بإدخال رياضة مختلفة مثل التنس، وأرسلت في عام ١٩٨٣، فريق صيني من أبطال تنس الطاولة بزيارة سيراليون لعرض هذه الرياضة في سيراليون(١١٠).

وإضافة للجسور والسدود والاستاد، أنشأ الصينيون عددًا من المباني العامة الرئيسة في سيراليون، من بينها مبنى الصداقة يويي Youyi الذي يضم عددًا من الوزارات الحكومية الرئيسة(١١١).

خامسًا– المساعدات الصينية في المجال العسكري والطبي:

لم تقتصر المساعدات الصينية لسيراليون على المجال الزراعي، والبنية الأساسية، ولكنها تنوعت لتشمل مساعدات عسكرية، وطبية، حتى يشعر بها المواطن السيراليوني.

أ= **المجال العسكري:**

رصدت تقارير بريطانية منذ بداية عام ١٩٧٢، نشاطات الصين في سيراليون بعد تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين البلدين عام ١٩٧١، حيث ذكرت أن هناك تعاون وإمدادات عسكرية صينية لسيراليون، وأن فنيين صينيين أتوا لسيراليون بشكل متزايد خلال شهري يناير وفبراير ١٩٧٢، من ضمنهم ثمانية أفراد عسكريين وصلوا في فبراير ١٩٧٢، واستقبلهم في مطار لونجي Lungi الأمير دوهرتي Prince Doherty، وهو السكرتير الدائم لوزارة الدفاع، بوسائل نقل رسمية شملت مركبتي لاندروفر تابعة للجيش، واستقر هؤلاء العسكريين في منزل مجاور للسفارة الصينية بسيراليون، وكانت مهمتهم تقوم على تدريب الجيش السيراليوني على استخدام الأسلحة الصغيرة التي تم تسليمها لهم في أواخر عام ١٩٧١، على متن السفينة ووشي Wuxi، وبالإضافة إلى ذلك، تم تسليم ثلاثة زوارق حربية صينية إلى حكومة سيراليون، لذا أرسلت الأخيرة في ٢١ فبراير ١٩٧٢، فريق مكون من ثلاثة من القوات العسكرية، ليتدربوا على الزوارق الحربية الصينية، وتألف هذا الفريق من : ضابط لاسلكي، ومهندس، وربّان(١١٢).

ممّا سبق يتضح تناول التقرير البريطاني لعدد الأفراد العسكريين الصينيين الذي وصلوا لفريتاون، ومنْ في استقبالهم، وكيفية نقلهم، واستقرارهم، وهذا يبرهن على الرصد والمتابعة الدقيقة من قِبل السفارة البريطانية للنشاطات الصينية في سيراليون.

كما منحت بكين لفريتاون قاربين للدوريات في مارس ١٩٧٢(١١٣)، وفي أبريل ١٩٧٢، تمّ إرسال ٦٢ سيراليونيًا آخرين إلى الصين للتدريب على الزوارق الحربية التي سلّمتها الصين إلى سيراليون، إضافة لقيام ثلاثة مدربين بالجيش الصيني إعطاء محاضرات عسكرية، وتدريبات لجنود من الجيش والشرطة السيراليونية لتأمين الدولة من أي اضطرابات داخلية، وتدريبهم على استخدام الأسلحة الصغيرة التي تم تسليمها لسيراليون في أواخر عام ١٩٧١(١١٤).

وقد علّقت إحدى الوثائق البريطانية على تلك التدريبات والدروس العسكرية بأنها لم تحقق نجاحًا كبيرًا، لذا تخلّى الصينيون عن أسلوبهم السابق في مزج التدريب على الأسلحة بغرس العقائد السياسية والأيديولوجية، لأن السيراليونيين لم يستحسنوا ذلك جيدًا، أخيرًا، ساهم الصينيون في بناء معسكر في كامبيا، شمال فريتاون، وشمل هذا المعسكر أيضًا مهبطًا للطائرات(١١٥)، وبعد تدريب ٦٢ شخصًا من سيراليون في الصين على قيادة وصيانة قوارب الدوريات، عادوا إلى سيراليون في ديسمبر ١٩٧٢، كما تعاونت الحكومة مع بكين على إنشاء خفر السواحل لحراسة الساحل، وذلك لأسباب تتعلق بالأمن الداخليّ وأيضًا للحدّ من تعديات قوارب الصيد والمهربين(١١٦)، وفي أوائل الثمانينيات، قام الصينيون بالتبرع بسفينتين مسلحتين لمساعدة سيراليون في حماية مياهها الإقليمية(١١٧).

ويذكر أحد التقارير البريطانية، أن الجانب الأكثر شرًا للأنشطة الصينية في سيراليون، هو تورط بكين في الشؤون العسكرية السيراليونية، وبرهن على ذلك، بما تمّ في معسكر كامبيا Kambia، حيث يتم تدريب عسكريين سيراليونيين على حرب العصابات تحت إشراف مدربين صينيين، وذكر التقرير أنهم الجنود تدربوا على استخدام القنابل اليدوية ومدافع الهاون والرشاشات، كما رصدت السفارة البريطانية أن أن المدربين في معسكر كامبيا صينيون إلا أن القائد كوبي، بالإضافة لوجود ضابطين كوبيين آخرين، ويختم التقرير استنتاجه بأن هذا ليس مؤشرًا على انتقال سيراليون نحو اليسار، ولكنه بالأحرى يدل على براجماتية الحكومة السيراليونية التي تسعى في الحصول على مساعدات من أية اتجاهات(١١٨).

على أية حال، كان تدريب العسكريين الأفارقة عنصرًا مهمًا في برنامج الصين الشعبية، خلال الفترة من عام ١٩٥٥ حتى عام ١٩٧٩ ، حيث دربت الصين ٢٧٢٠ شخصًا أفراد عسكريون أفارقة من ثلاثة عشر دولة، احتلت تنزانيا رأس القائمة بـ ١,٠٢٥، تليها الكونغو برازافيل٥١٥ ؛ غينيا ٣٦٠ ؛ السودان، ٢٠٠، جمهورية الكونغو الديمقراطية١٧٥، **سيراليون** ، **١٥٠** ؛ الكاميرون ، ١٢٥ ؛ زامبيا ٦٠ ؛ توغو ٥٥، مالي وموزمبيق ، ٥٠ لكل منهما ؛ والجزائر والصومال أقل من ٣٠ لكل منهما(١١٩).

وإضافة للتدريبات والمساعدات العسكرية، ساهمت الصين أيضًا في إنشاءات عسكرية في سيراليون، ففي عام ١٩٨٣، قامت بكين ببناء قصر جديد لقيادة الشرطة في وسط مدينة "فريتاون"(١٢٠).

ب- المجال الطبي:

شهد يناير عام ١٩٧٢، وصول طاقم طبى صينى مكون من ثلاثين طبيبًا فى مختلف مجالات الطب والجراحة، وراهباتٌ ممرضات وفنيون آخرون؛ للعمل في مستشفى روتيفونك في حيّ مايامبا Mayamba، على أن يتم فى داخل هذه المستشفى تدريب الأطباء السيراليونيين عن طريق نظرائهم الصينيين، كما وفّر الصينيون وحدة متنقلة في المستشفى، وقام الأطباء الصينيون بتدريب الأطباء السيراليونيين في مجالات الطب المتخصصة بما في ذلك العلاج بالطب الصيني التقليدي، وتعليم الأفارقة على الوخز بالإبر الصينية(١٢١).

أتبع هذا الفريق، فريق صيني تقني وطبي آخر وصل سيراليون في أكتوبر ١٩٧٢؛ شمل ٣٠ خبيرًا في الطب الصيني؛ للعمل في المراكز الطبية في جميع أنحاء سيراليون، وكان لهم وحدات متنقلة خاصة بهم، وفّرها الصينيون جنبًا إلى جنب مع الأدوية والمستلزمات الطبية المدعومة من الحكومة الصينية، على أن تكون مدة هذه البعثة الطبية عامين مع تمديد تلقائي لمدة عامين إضافيين إذا لم تظهر أي اختلافات في أي من الجانبين(١٢٢).

كما وصل فريق طبي آخر من الصين الشعبية في أبريل ١٩٧٣، بلغ عدد أعضاءه خمسة عشر فردًا للعمل في سيراليون لمدة عامين(١٢٣)، ومنذ عام ١٩٧٣، وما بعدها كانت الصين كل عامين تقوم بإرسال فريقًا من الأطباء وموظفي الصحة العامة، ومعهم أدواتهم يتم إرسالهم إلى مستشفى "روتيفونك" Rotifunk الريفية(١٢٤)، وفي عام ١٩٧٩، قام الرئيس السيراليوني سياكا استيفنز بزيارة يوم ١٣ يناير ١٩٧٩، للفريق الطبي الصيني الثالث الذي جاء ليعمل بمستشفى روتيفونكRotifunk بالإقليم الجنوبي بالبلاد، وقام المستشفى بعلاج المرضي القادمين من مختلف أنحاء البلاد بل ومن الدول المجاورة(١٢٥).

سادسًا: مردود المساعدات على الصين:

بعد تناول المساعدات الصينية لسيراليون في المجالات المختلفة، وما أسفرت عنه من نتائج تنموية إيجابية في البلاد، وإحداث طفرة كبيرة من تنمية زراعية خصوصًا في مجال الأرز، وقصب السكر، وفي مجالات البنية الأساسية من إنشاء الكباري والجسوروربطها بالدول المجاورة في غرب أفريقيا، وبناء سدود لتحسين إنتاج الكهرباء، ومساعدات عسكرية وطبية، كلّ هذا يجعل القارئ يتساءل: ماذا تهدف الصين من تقديم هذه المساعدات لسيراليون؟ هل هناك مردود على الصين، حفّزها وجعلها تستمر في هذا الدعم المبيّن سابقًا؟ وبمعنى آخر، مثلما انتفعت

سيراليون من المساعدات الصينية، وطبقًا لمبدأ المنفعة المتبادلة، هل انتفعت الصين من سياستها الاقتصادية تجاه سيراليون؟ وما طبيعة هذا الانتفاع؟ وللإجابة على السؤال، سنتناول المردود السياسى والاقتصادي الذي جلبته الصين من مساعداتها لسيراليون.

أ- المردود السياسي:

بعد تورط واشنطن عام ١٩٧١ في تمويل حركة ضباط الجيش السيراليوني، بقيادة العميد جون بانجورا John Bangura، للإطاحة بحكومة سياكا ستيفنز، وكردّ فعل من جانب سيراليون على هذه المؤامرة الانقلابية الفاشلة، حدث تقارب سيراليوني – صيني، وطلبت سيراليون على الفور من الحكومة التايوانية – المموّلة أمريكيًا- سحب موظفيها الدبلوماسيين من البلاد كجزء من الإجراءات العقابية المتخذة ضد الولايات المتحدة؛ ومنحت جمهورية الصين الشعبية اعترافًا كاملاً حتى قبل التصويت الحاسم للأمم المتحدة عام ١٩٧١، والذي دعا رسميًا جمهورية الصين الشعبية لتولي مقعدها في الأمم المتحدة بصفتها الممثل الحقيقي الوحيد لشعب الصين(١٢٦).

اعتبرت بكين تبادل الاعتراف مع سيراليون انتصارًا كبيرًا على السياسة الأمريكية التى سعت جاهدة لتطويق نظام بكين سياسيًا، هذا إضافة إلى موقع سيراليون الاستراتيجي على الساحل الغربي للقارة الأفريقية، حيث الطريق إلى أمريكا اللآتينية، وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية، وغرب أوروبا، وبشكل تكتيكي تظاهر سياكا ستيفنز على أنه "مناهض للرأسمالية"(١٢٧)، مستغلاً توترات الحرب الباردة للحصول على المساعدات حيثما كان ذلك ممكنًا(١٢٨).

وبتلك الخطوة التي اتخذتها سيراليون من إعلان اعترافها ببكين، ورفضها لتدخلات قوة الاستعمار الجديد بقيادة واشنطن في شئون سيراليون الداخلية، جعلت القوى الغربية، وخصوصًا السفارة البريطانية – دولة الاستعمار القديم- بفريتاون تراقب وترصد النشاطات الصينية في سيراليون، وتعددت التقارير التي تساءلت عن الثمار التي ستجنيها الصين من مساعداتها لسيرليون، ذاكرة أن الدوافع السياسية تكمن وراء الكرم الصيني لسيراليون(١٢٩)، وهذا ما أكدته المخابرات المركزية الأمريكية في تقاريرها بأن الاعتراف الدبلوماسي من قِبل الحكومات الأفريقية في دعم الشرعية الدولية لحكومة بكين، وتقويض شرعية منافستها تايوان، وتعاون الأنظمة الأفريقية مع بكين دون خوف من مخاطر التخريب الذي ترعاه الصين، يعتبر انتصارًا لاستراتيجية المساعدات الصينية لأفريقيا(١٣٠).

إذًا نحن أمام صعود للنفوذ الصيني، مع تقويض للنفوذ الغربي في سيراليون، وهذا باعتراف تقارير القوى الغربية سواء السفارة البريطانية بفريتاون أو تقارير وكالة المخابرات المركزية CIA.

ومنذ ذلك الحين، بدأت المساعدات الصينية تُصبّ على السيراليون صبّا، ممّا أثار حفيظة السفارة البريطانية بفريتاون التي أبدت تعجبها من هذا السخاء الصيني والمساعدات الكبيرة التي قدّمتها لسيراليون في المجالات المختلفة، متوقعة أنه لا بد أن يكون هناك مردودًا إيجابيًا من الجانب السيراليوني، وإلا فماهية الأهداف والغايات الصينية من مساعدتها لسيراليون؟ وأجاب التقرير عن هذا السؤال ذاكرًا أن هذه المساعدات حفّزت السيراليون لأن تستمر في انتهاجها سياسة عدم الانحياز، والحفاظ عليها طالما هذا يمكّنها من جذب المساعدات والاستثمارات من كل من المعسكرين الشرقي والغربي(١٣١)، إضافة لموقف الدولتين المتناغم من القضايا الأفريقية والدولية.

وهذا ما أكده شي بينج – في Chi Pen–Fei، نائب رئيس مجلس إدارة اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي الوطني الصيني أثناء زيارته لسيراليون عام ١٩٧٨؛ إذ أعرب عن رضائه لمستوى العلاقات الثنائية بين البلدين، وأن هناك تطلعات مستقبلية للمضي قدمًا، خصوصًا أنه ليس هناك أي تضارب بالمصالح بين البلدين، ذاكرًا أن الصين ساعدت بكل قوة سياسة عدم الانحياز السيراليونية المناهضة للإمبريالية الاستعمارية والتمييز العنصري والتدخلات الخارجية، وأن الصين تدعّم تسوية القضايا الأفريقية على يد الأفارقة أنفسهم، وأن الصين تعرب عن سعادتها مع كل انتصار وإنجاز للشعب السيراليوني، كما لو كان انتصار وإنجاز لها(١٣٢).

وبناء على ذلك، دعّمت بكين سياسة سيراليون الخارجية، ومن مظاهر ذلك ما أشار إليه أول سفير صيني في سيراليون تشاو تشينج يي(١٣٣) Chou Cheng Yi، بعد اعتماد أوراقه من مجلس النواب السيراليوني في ١٦ مارس ١٩٧٢، ذاكرًا أن سيراليون قطعت شوطًا كبيرًا على طريق الاستقلال الوطني بعد تحولّها للنظام الجمهوري في أبريل ١٩٧١، وأن الصين تُقدم الدعم الكامل لسياسة سيراليون في الشئون الدولية من مناهضة الإمبريالية والاستعمار، وتبني سياسة عدم الانحياز، ومساندة نضال الدول الأفريقية من أجل كسب الاستقلال الوطني والحفاظ عليه، ومن ثم تقديم مساهمات لقضية وحدة الشعوب الأفرو– أسيوية ضد الإمبريالية"، وصرّح تشينج يي إلى أن الصين حكومة وشعبًا تسعى لتوطيد العلاقات الودية والتعاون بين الدولتين والشعبين (١٣٤).

وفي وقت سابق، صرّح تشينج يي: "على الرغم من أن المحيطات الشاسعة تفصل بين الصين وسيراليون، إلا أن هناك صداقة تقليدية بين الصين وسيراليون"(١٣٥)، وأن دولتانا أقامت بينهما علاقات دبلوماسية على أساس المبادئ الخمسة للتعايش السلمي، وبدأ تطور جديد في العلاقات بين البلدين، وأنه واثق من أن العلاقات الودية والتعاون بين البلدين سيحققان تقدمًا كبيرًا مع الجهود المشتركة للدولتين، خصوصًا لاشتراك الدولتين في محاربة الإمبريالية والاستعمار (١٣٦).

وكردّ فعل من الجانب السيراليوني، وفي نفس تلك المناسبة، صرّح سياكا ستيفنز فى ١٦ مارس ١٩٧٢، بأن سيراليون ترحب بقبول الصين الشيوعية فى الأمم المتحدة، وأنها تساهم بشكل كبير فى الحفاظ على الأمن والسلام العالمى، وأن ذلك يساعد في النهوض بالدول النامية، وقال ستيفنز: "لقد جلبت جهودكم في الدفاع عن الدول الصغرى والدول المضطهدة في العالم كثير من الأصدقاء لبلدكم، ومن بينهم سيراليون". كما أعرب عن تمنياته لهم بالرفاهية والسعادة واستمرار الازدهار لجمهورية الصين الشعبية وشعبها(١٣٧)، كما أدلى الرئيس السيراليونى ووزراءه في عدة مناسبات عن احترامهم للتحدى الصينى للاستعمار، والإمبريالية، والظلم، والطغيان، وتقديرهم لسياسة عدم الانحياز التي تنتهجها حكومة بكين، كما عبّر ستفينز عن إعجابه الشديد بما حققته الصين من حلّ جميع مشاكلها الداخلية والخارجية بنفسها، دون الاعتماد على أية قوى خارجية، على الرغم من أنها دولة نامية تنمو بجهودها الذاتية باستخدام طرق سلسة وبسيطة(١٣٨).

هذا الحماس السيراليوني والتقارب مع الصين، حفّز الأخيرة أن تجعل من سيراليون فترينة يُعرض فيها أفكارها ودعايتها، فمع كل افتتاح مشروع جديد في سيراليون، كان المسئولون الصينيون يستغلون الحدث، ويشيرون إلى الصداقة بين الأحزاب الشيوعية في مختلف الدول التي تُفضّلها بكين، وإلى العدو المشترك للإمبريالية والاستعمار، والاستعمار الجديد بقيادة الولايات المتحدة التي تعرضت لانتقادات كثيرة خلال خطاباتهم في سيراليون، مثلما حدث في أول مناسبة عامة كبرى عقدها الصينيون منذ وصول أول فريق صيني اقتصادي تقني إلى فريتاون في يوليو ١٩٧٢(١٣٩).

أيضًا بموجب هذه المساعدات كانت الصين على أجندة الزيارات الخارجية للرئيس السيراليوني، نتيجة التعاون الإيجابي بينهما، حيث كانت زيارته الأولى في عام ١٩٧٣، والثانية

عام ١٩٨١، والثالثة عام ١٩٨٥، وفي مباحثات خاصة له مع شينخوا قال ستيفنز: "إن زياراته للصين يجب أن ينظر إليها في أطار الحاجة إلى الحفاظ على الاتصالات بين قادة الدولتين وتقويتها"(١٤٠).

أخيرًا من المردود الإيجابي على الصين، أن تطور علاقاتها مع السيراليون؛ أدّى إلى ضعف وتآكل النفوذ الغربى في سيراليون، وشجّع الأفارقة على تبني الطرق الصينية فى حياتهم، وقد حققت الصين ذلك عن طريق برنامج منظم للمساعدات المادية والتكنولوجيه، وتنظيم بعض الزيارات إلى الصين، بالإضافة إلى بعض الدعاية الصينية عن أسلوب الحياة في الصين ومدى التقدم الذي أحرزته الدولة في ظل النظام الشيوعي(١٤١). وخلاصة القول كانت المساعدات الصينية لسيراليون، كفيلة لأن تضمن بكين موطئ قدم لها في سيراليون بشكل خاص، وغرب أفريقيا بشكل عام، وحفّزت الأنظمة الأفريقية أن تزيل وتمحي الخوف الناجم عن عمليات وادعاءات التخريب والمخاطر الصينية في البلاد؛ لشدة الاحتياج لهذه المساعدات.

ب- المردود الاقتصادي:

تعتبر اتفاقيات المعونة الاقتصادية والمساعدة الفنية آلية من آليات السياسة الخارجية الصينية، ووجدت هذه الآلية في دول القارة الأفريقية أرض خصبة قابلة لتنفيذها، نتيجة لنُدرة الموارد البشرية المدرّبة، وقلة المصادر المادية والمالية، بالإضافة إلى قابلية دول القارة في الحصول على مساعدات تنموية، لذا حاولت الصين الشيوعية أن تلبّي احتياجات التنمية الأفريقية على كافة المستويات، إضافة لذلك اعتقاد الصين أن تجارتها مع الدول غير الشيوعية ومساعدتهم اقتصاديًا، يساعد – بمرور الوقت- على انتشار نموذج الشيوعية الصينية على نطاق واسع، ويعتقد الصينيون أن استراتيجيتهم للتنمية الاقتصادية تعتبر على المدى البعيد أكثر فعالية في التعامل مع بقايا التأثير الغربي في أفريقيا، ويقود إلى ظهور أنظمة اشتراكية مختلفة عن الطرق المقترحة من قِبل الاتحاد السوفيتي، وبالتالي كانت المعونة والمساعدات الاقتصادية قناة يتم خلالها ممارسة التأثير الصيني(١٤٢).

وعند تطبيق ذلك على النموذج السيراليوني، فنجد أنه نتيجة للخطوة الإيجابية التي اتخذها أول وفد سيراليوني بقيادة كامارا تايلور أثناء زيارته لبكين في ٢٩ يوليو ١٩٧١، وإعلانه تأسيس علاقات دبلوماسية مع الصين، حفّز هذا الجانب الصيني على الفور بأن يوقّع اتفاقية للتعاون الاقتصادي والتقني واتفاقية التجارة والمدفوعات في نفس التوقيت مع سيراليون(١٤٣)، ومنح

سيراليون ٤٠ مليون دولار، كمساعدة لتمويل ملعب وجسرين، وثلاثة عشر محطات زراعية ومزرعة قصب السكر، وأُعتبر هذا المبلغ جزء من صفقة الاعتراف، كما تمّ تجاوز هذا المبلغ بتقديم مبلغ مساعدات إضافي بقيمة ٢٠٠ مليون ليون – عملة سيراليون– وأتبعه قرضًا آخر بـ ١,٧ مليون ليون(١٤٤).

هذه المساعدات والمنح الصينية المقدّمة لسيراليون، كان لها أثر إيجابي على الصين أيضًا، حيث بموجبها أصبحت أكبر مصدّر مساعدات لسيراليون منذ عام ١٩٧١(١٤٥)، كما أن الرئيس والوزراء البارزون رغم درايتهم بالمخاطر الكامنة للتخريب الصيني إذا حلّ بأي بلد، لكنهم فضّلوا التقارب مع الصين، والحصول على المساعدات الاقتصادية بغض النظر عن هذه المخاطر(١٤٦)، كما أنها كانت محل تقدير من جانب المسؤلين في سيراليون، ومن مظاهر تقديرهم، اقتناع صنّاع القرار في سيراليون بأن المنح الصينية مختلفة كثيرًا عن المانحين الآخرين، على سبيل المثال عندما قدّم السفير الصيني في أكتوبر ١٩٧٢، شحنة من الكتب إلى وزير التعليم السيراليوني، علّق الأخير قائلاً: "لقد استغرقت دول أخرى حوالي ٢٠ عامًا لفعل ما فعلته الحكومة الصينية لهذا البلد على مدار الاثنى عشر شهرًا الماضية"(١٤٧). وهذا مؤشر على المسئولين السيراليونيين بالجانب الصيني.

إضافة لذلك، دعم وزير الشؤون الخارجية السيراليوني للنشاطات والتحركات الصينية بقوة في مجلس الوزراء السيراليوني، وفي مؤسسات رسمية أخرى، بل ودعا إلى التحول الكامل إلى الصين باعتبارها الشريك التجاري الرئيس لسيراليون، والمصدر الرئيس للمساعدة الخارجية، وهذا كان له مردود إيجابي بالنسبة للصينيين(١٤٨). وقد ترتّب على ذلك تقويض للمصالح الغربية اقتصاديًا في سيراليون، مع تصاعد للنفوذ الصيني.

ومن مظاهر ذلك، أصبحت الصين شريكًا اقتصاديًا قويًا لسيراليون بحلول عام ١٩٧٥، حيث ارتفعت الواردات من الصين، فبعد أن وصلت عام ١٩٦٧ إلى ١,٣٣٨,٠٠٠مليون ليون، ازدادت إلى١٠,٦٤,٠٠٠ مليون ليون عام ١٩٧٥، وهو ما يمثل معدل نمو قدره ٩٠٠ ٪ ، وهو أعلى معدّل لجميع الشركاء التجاريين والاقتصاديين لسيراليون؛ في حين كانت نسبة المملكة المتحدة ١٠٠٪، واليابان ٧١٪، والولايات المتحدة ١١٨٪، وفرنسا ٢٥٪، وألمانيا٣٠٠٪، وهولندا ١٦٦٪ (١٤٩)، ويستنتج من ذلك، أن المساعدات والنشاطات الصينية في سيراليون، أهّلت الصين لأن تكون شريكًا رئيسًا اقتصاديًا لسيراليون، بل وتفوقت على بريطانيا قوة

الاستعمار القديم، والولايات المتحدة الأمريكية، قوة الاستعمار الجديد، مع اختفاء النفوذ السوفيتي في البلاد.

وهذا ما أثار حفيظة قوة الاستعمار القديم (بريطانيا)، بل القوى الغربية بشكل عام، حيث أفصحت إحدى التقارير البريطانية عن تعجب لندن من كثرة المشروعات والأهداف الصينية في سيراليون، معلّقة على ذلك بأن أحد العوامل المثيرة للاهتمام في الاستراتيجية الصينية، هو أن الأهداف الصينية المتعلقة بالمشاريع التجارية والتنمية في سيراليون هي أهداف واقعية، وأنها أكثر اهتمامًا بالمساعدة الحقيقية والتعاون على المدى الطويل، وقد توصلّت السفارة البريطانية لذلك، بعد أن قامت بعمل تقصّي واستماع للمواطنين في سيراليون، للسماع إلى ردود أفعالهم على النشاطات الصينية، حيث ذكر التقرير أن عدد من المغتربين العاملين في بعض الشركات، والذين قاموا بزيارتهم أخبروهم جميعهم أن الأسئلة التي وجهتها البعثة الفنية والاقتصادية الصينية في سيراليون عام ١٩٧٢، والتي كانت تقوم بمسح تفصيلي دقيق للمنشآت الصناعية والتجارية القائمة في سيراليون وإمكانياتها المستقبلية، كانت معقولة، وتبحث عن فرص حقيقية للوجود الصيني، وهذه الفرص تهدف إلى تقويض المصالح التجارية الغربية بشكل عام(١٥٠).

وبناء عليه تساءلت السفارة البريطانية بفريتاون: ما المقابل الذي يريده الصينيون؟ متعجبين من هذا التغلغل الصيني، معلّقين على ذلك بقولهم: إن سيراليون غير مهمة نسبيًا، ولا تستحق هذا الإنفاق الصيني الهائل، وفي إجابتهم على هذا السؤال حلّلوا هذا الاهتمام والإنفاق الهائل بأنه له عدة أهداف، منها: على سبيل المثال، قد تكون الجسور والكبارى مثل **جسر كامبيا** على الطريق المؤدي إلى غينيا كوناكري مهمة؛ لأن ذلك يضمن للصينيين موطئ قدم لهم في غرب أفريقيا بشكل عام، وهذا مشروع مناسب يمكن الوصول عن طريقه بكل سهولة إلى غينيا، ومنها التغلغل إلى منطقة غرب أفريقيا، بإنشاء مشروعات مماثلة، بالإضافة إلى أن الصينيين مهتمون بالماس، وأنهم طلبوا إدراج الماس ضمن السلع التي توفرها سيراليون للصين، لذا يمكن الاستنتاج أن الماس الصناعيّ والأحجار الكريمة ستكون مطلوبة أيضًا في وقت لاحق، وربما على نطاق واسع، وهذا يساعد الصين في الدخول في أسواق الماس(١٥١).

خلاصة القول، على المستوى السيراليوني الرسمي، كان هناك مردود اقتصادي إيجابي على الدولتين نتيجة المساعدت التي قدّمتها الصين لسيراليون في مجال الزراعة، والبنية التحتية، والمساعدات العسكرية، وتشييد المباني الوزارية، وتوليد الطاقة الكهرومائية.

لكن المعارضة السيراليونية كان لها رأي آخر، حيث علّقت صحفها على المساعدات الصينية بأنها لم يُستفد منها جميع أطياف الشعب السيراليوني، وذكروا أن المساعدة التنموية التي تمّ إنفاقها على العديد من المؤسسات الحكومية في البلاد مثل المبنى الوزاري "يويي" Youyi على الطراز الصيني في بروكفيلد، أو حتى الاستاد، كان من الممكن وضعها في مؤسسات أكثر ربحية، يمكن أن تفيد جميع طبقات الشعب، وضربت مثلاً بالاستاد الرياضي ذاكرة أنه مفيد للأمة، لكن هناك أدلة أظهرت كثيرًا من عمليات اختلاس الأموال منذ إنشائه، نتيجة سوء الإدارة، أيضًا إنشاء المقر الجديد للشرطة هو مثال آخر على أولوية خاطئة، وكان من الممكن إنشاء المزيد من المدارس والكليات، أو حتى تطوير بعض الكليات في فوريه باي"FBC" Fourah Bay College، أو في نجلا Njala[١٥٢].

هذا التقييم لم يقتصر على صحف المعارضة فقط، ولكن أحد المسئولين الصينيين في سيراليون أكد ذلك، وذكر أن: "معظم المشاريع الصينية في سيراليون لم يستفد منها جميع طبقات الشعب، ولكنها اقتصرت فقط على الحزب الحاكم، حزب "المؤتمر الشعبي العام – APC"، بعد ما يقرب من مرور عقد من مساعدات الصين لسيراليون، نفد صبر الصينيين تجاه مخالفات حكومة سيراليون، حيث سجّلت مقالة صحفية ردّ الفعل العكسي للفريق الطبي الصيني في مستشفى روتيفونك على "الممارسات الخاطئة وأشكال الفساد المختلفة من قِبل سلطات المستشفيات في المنطقة، بعد أن قامت الحكومة الصينية بتقديم الأدوية والعقاقير الأساسية مجانًا للمستشفى، تفاجأت أن موظفي الحكومة السيراليونية قاموا بسرقة هذه الأدوية، وبيعها في السوق السوداء، لذا أصرّت الصين على قيام حكومة سيراليون بدفع ثمن الأدوية[١٥٣].

الخاتمة:

ارتكزت جمهورية الصين الشعبية لآلية تقديم المساعدات والمعونات الاقتصادية للدول الأفريقية كآلية للتغلغل في القارة الأفريقية عامة؛ لكسر عزلتها الدولية، وحشد دول القارة الأفريقية الأعضاء بالأمم المتحدة للتصويت بأحقيتها في مقعد الأمم المتحدة الدائم بدلاً من حكومة تايبيه.

وقد نجحت بكين في استراتيجيتها، والنموذج السيراليوني دليل على ذلك، فبعد التطرق للمساعدات الصينية لسيراليون خلال فترة حكم الرئيس سياكا ستيفنز، كانت هذه المساعدات بمثابة ردّ فعل صيني على مساندة واعتراف النظام الحاكم السيراليوني عام ١٩٧١، بأحقية بكين في مقعد الأمم المتحدة الدائم بدلاً من حكومة تايبيه.

ونخلُص إلى أن هذه المساعدات الصينية تشعّبت وتنوعّت لتمسّ قطاعات متعددة داخل سيراليون، فامتدت للمجال الزراعي مثل زراعة الأرز، وقصب السكر، وإدخال الميكنة والآلآت المتطورة في هذا المجال، والتي لم تكن معروفة من قبل في سيراليون، وانعكست هذه التقنيات على سيراليون في زيادة إنتاجها من الأرز، وحقّقت اكتفاء ذاتي من هذا المحصول عام ١٩٧٥، نتيجة التقنية والإشراف الصيني على المحطات الزراعية، ولكن حدثت انتكاسة قوية لهذه المحطات بعد مغادرة الفنيين الصينيين، وإشراف وزارة الزراعة والموارد الطبيعية السيراليونية على هذه المحطات، ومن ثمّ تدهور إنتاج الأرز نتيجة الإدارة السيراليونية السيئة. ولا يعني مغادرة التقنيين الصينيين لسيراليون، أن انقطعت العلاقات مع سيراليون، كلا، ولكن الجانب الصيني أراد أن يظهر أنه جاء لنقل التجربة التقنية في زراعة الأرز لسيراليون، وبعد تحقيق غايته، سلّم الجانب السيراليوني المحطات، وغادر البلاد حتى لا يُظهر بأنه استعماري، ممّا يُعطي طابع إيجابي لدى الجانب السيراليوني، ومع ذلك فهذا أسس لنفوذ صيني في سيراليون.

ومن القطاعات التي اهتمت بها المساعدات الصينية قطاع البنية الأساسية في سيراليون، من إنشاءات مباني حكومية مثل: مبنى البرلمان، ومقر الشرطة، والمقر العسكري، واستاد رياضي، وسدود لتوليد الطاقة الكهرومائية، وجسور، بالإضافة للمجال الطبي وتقديم المساعدات الطبية، وأيضًا العسكرية، وأظهرت الدراسة مدى استفادة الجانب السيراليوني من هذه الإنشاءات.

وطبقًا لمبدأ المنفعة المتبادلة، إذا نظرنا لهذه المساعدات الصينية فنجدها كبيرة نسبيًا بالنسبة لدولة كسيراليون، وهذا ما جعل القوى الغربية وعلى رأسها دولة الاستعمار القديم (بريطانيا)، تتعجب وترصد النشاطات الصينية في سيراليون، ولكن كان لهذه المساعدات انعكاس ومردود على بكين، أبرزها ضعف وتآكل النفوذ الغربى في سيراليون، تفوق النفوذ الصيني على الغربي والسوفيتي، وأصبحت تمثّل أكبر شريك اقتصادي لسيراليون خلال تلك الفترة، على الرغم من حداثة الوجود الصيني في تلك البلاد إذا ما تمّ مقارنته بالوجود والتأثير الغربي.

ولعلّ القارئ يتساءل: أين التنافس الصيني – السوفيتي في سيراليون؟

أقول إن سيراليون إحدى دول غرب أفريقيا الأقرب للتأثير الغربي، إذا ما تمّ مقارنتها بالدول المجاورة لها في المنطقة مثل غينيا كوناكري، غانا، مالي خلال فترة الستينيات، فهذه الدول السابق ذكرها، كان التنافس بين توجهين غربي وسوفيتي، ومع ظهور نجم بكين، سعت الأخيرة لأن تضمن لها موطئ قدم في هذه المنطقة، لزعامة الشيوعية العالمية، ومن ثمّ دخلت على خط المواجهة، وشجّعتها واشنطن، حتى تواجه موسكو في تلك المنطقة، وهكذا انتقل الصراع من غربي – سوفيتي؛ ليصبح التنافس سوفيتي – صيني في هذه الدول الراديكالية، أما في حالة سيراليون فكان النفوذ السوفيتي مختفي للغاية؛ لأن السوفيت وقتذاك كانوا يعانون حالة من التراجع على جميع الجبهات خلال السبعينيات والثمانينيات وهذه هي الفترة الزمنية للدراسة. وهذا يجعلنا أن نقول إن التنافس كان بين التأثير الغربي والصيني في هذه الدولة الناشئة.

الهوامش

(١) وُلد سياكا ستيفنز في ٢٤ أغسطس ١٩٠٥ ، ويعتبر ثالث رئيس وزراء لسيراليون، وأول رئيس للدولة، تولى الرئاسة في الفترة من ١٩٧١-١٩٨٥، وقد حكم في ظل حزب سياسي واحد هو حزب المؤتمر الشعبي، وشغل منصب رئيس الاتحاد الافريقي في الفترة يوليو ١٩٨٠ حتى يونيو ١٩٨١، توُفي في ٢٩ يوليو١٩٨٨. أنظر: أحمد هلال رمضان، الصين وحركات التحرير الأفريقية ١٩٥٦-١٩٧٦، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٤، هامش ٢، ص ١٨٣.

(٢) تمّ الاعتماد في هذه الدراسة على ثلاث دراسات للباحث ديبوريه، وهي:

1- Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia.

2- Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution.

3-China's Engagement in African Agriculture: "Down to the Countryside.

(3) Liang-Tsai, Wei ,Africa and two Chinas, the Faculty of the Graduate College of the Oklahoma State University, Ph.D., 1978, pp.112-113, see also, Yu, George T.: Africa in Chinese Foreign Policy, Asian Survey, Vol. 28, No. 8, Aug. 1988, p. 850. ، أنظر أيضًا: بدوي رياض عبدالسميع، المعونة الاقتصادية والفنية الصينية لمالي ١٩٦١-١٩٦٨، دراسة وثائقية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد الخامس، أكتوبر ، ٢٠١٨، ص ٢٢٠.

(4)Yu, George T.: Africa in Chinese Foreign Policy, Asian Survey, Vol. 28, No. 8, Aug. 1988, p. 851. ،
أنظر أيضًا: بدوي رياض عبدالسميع، مرجع سابق، ص ٢٣٧؛ العطري علي، التحول في السياسة الخارجية الصينية والقوة الناعمة في أفريقيا، مجلة البحوث القانونية والسياسية، العدد التاسع، ديسمبر ٢٠١٧، الجزائر، ص ١٠٨.

(٥) العطري علي، مرجع سابق، ص ١٠٨، بدوي رياض عبدالسميع، مرجع سابق، ص ٢٣٧.

(6)Liang-Tsai, Wei ,op.cit., pp.118,119 ، أنظر أيضًا: أحمد هلال رمضان، مرجع سابق، ص ١١٨-١١٩.

(7)United Nations Yearbook,1971, Volume 25 , Questions relating to Asia and the Far East, Representation of China in the United Nations, P. 132.

(8)United Nations Yearbook, 1971, Volume 25, Questions relating to Asia and the Far East, Representation of China in the United Nations, pp.126,127,132.

(9)Liang-Tsai, Wei ,op.cit., pp.118,119.

(10)The Hartford Courant, delegation in China, Jul 26, 1971, p.1A.

(11)Datzberger, Simone, China's Silent Storm in Sierra leone, Policy Briefing 71, Global Powers and Africa Programme, August, 2013, op.cit., p.2,

(12)Datzberger, Simone, op.cit., p.2,see also, New York Times, U.N. roll – calls on Peking, Nov.21, 1970, p.10., New York Times, Sierra leone in Taiwan tie, Sep 30, 1963, p.9..١٨٠ ، أنظر أيضًا: أحمد هلال رمضان، مرجع سابق، ص

(١٣) أحمد حسن محمد: العلاقات السودانية الصينية ١٩٦٩-١٩٨٥، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٤، ص ٢٨٩-٢٩٠ .

(14)Wilson Center digital archive, The Chinese Government's Eight Principles for Economic Aid and Technical Assistance to other Countries," January 15, 1964.

(15)ibid.

(16)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Subject, China's Trade With Africa, Confidential, August 1972, Confidential.

(17)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, British High Commission ,Freetown,Subject: Chinese activities, 28 April 1972, Confidential.

(18)Bangura, Yusuf, under development and the politics of Sierra leone's trade relations, Africa Development/Afrique et Développement , April - May 1984/Avril - Mai 1984, Vol. 9, No. 2 ,p. 85.

(19)F C O 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, British High Commission ,Freetown, Chinese relations with Sierra leone, Confidential, 12 May 1972, see also, New York Times, Sierra leone Adds Crops, Feb 4, 1973, p. 174.

(20)Bangura, Yusuf, op.cit., ,p. 85.

(21)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, British High Commission ,Freetown, Chinese relations with Sierra leone, 12 May 1972, Confidential.

(22)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, British High Commission ,Freetown, Chinese relations with Sierra leone, 12 may 1972, Confidential.

(23)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Telegram from British high commission, Freetown, to foreign & commonwealth office London, Subject, Chinese, Confidential, 13 October 1972, Confidential.

(24)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Telegram from British high commission, Freetown, to foreign & commonwealth office London, Subject, Chinese, Confidential, 13 October 1972, Confidential.

(25)Ministry of External Affairs, Government of Sierra Leone, subject: China and Sierra leone, this letter was sent by the Chinese Embassy to the Sierra leone side" Exchange of Letters, 2nd November, 1972 , in Thesis, Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, Ph.D., Fletcher School of Law and Diplomacy (Tufts University), 1987, Appendix A.3, p.500-501.

(26)Ministry of Agriculture and Natural Resou rces of Sierra Leone: Subject, Sierra leone and China Minutes of Talks on The Construction of the rice Technical Stations In Sierra leone, September – 2 November , 1972.

(27)Ibid.

(28)Ibid.

(29)Ibid.

(30)Ibid.

(31)Sillah, Mohammed-Bassiru, Saudi Arabian economic aid to West Africa: A case study of the Gambia and Sierra Leone, 1975—1985, Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences , Howard University, 1988 p. 292 .

(32)New York Times, Taiwan recalls its farm missions: halts assistance to nations that recognize Peking, Aug 23, 1971, p.7..

(33)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration of Sierra leone By China, British High Commission ,Freetown, Subject: Chinese activities in Sierra leone, 9 May 1972, Confidential.

(34)Shinn, David H., Eisenman, Joshua, , China and Africa, A century of engagement , University of Pennsylvania Press, 2012, p.308.

(35)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit, p. 167.

(36)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Telegram from British high commission, Freetown, to Foreign & Commonwealth office London, Subject, Chinese, Confidential, 13 October 1972, Confidential.

(37)Brautigam, Deborah, Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution , op.cit, p.56.

(38)Ministry of Agriculture and Natural Resou rces of Sierra Leone: Subject, Sierra leone and China Minutes of Talks on The Construction of the rice Technical Stations In Sierra leone, September – 2 November , 1972.

(39)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit.,p.167-168..

(40)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit.,p.168- 169., see also, The Xinhua, rice-growing technical stations handed over to Sierra leone, February 1, 1977.

(41)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Telegram from British high commission, Freetown, to foreign & commonwealth office London, Subject, Chinese, Confidential, 13 October 1972, Confidential.

(42)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op. cit. , 1987 .p.168.

(43)Ministry of Agriculture and Natural Resou rces of Sierra Leone: Subject, Sierra leone and China Minutes of Talks on The Construction of the rice Technical Stations In Sierra leone, September – 2 November , 1972.

(44)Brautigam , Deborah , Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution op.cit., 1998, p.84.

(45)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit., p. 170-171.

(46)Brautigam, Deborah , Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution , op.cit., 1998, p.84.

(47)The Xinhua, rice-growing technical stations achieve good results in Sierra leone, February 1, 1977.

(48)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit., 1987, p. 172-173.

(49)The Xinhua, rice-growing technical stations achieve good results in Sierra leone, February 1, 1977.

(50)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit., 1987, p. 173.

(51)The Xinhua, rice-growing technical stations achieve good results in Sierra leone, February 1, 1977.

(52)The Xinhua, rice-growing technical stations handed over to Sierra leone, February 1, 1977.

(53)Brautigam, Deborah , Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution , op.cit, p.84.

(54)Ibid, p.85.

(55)Ibid., p.85-86.

(56)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit., 1987.p.178.

(57)Ministry of Agriculture and Natural Resou rces of Sierra Leone: Subject, Sierra leone and China Minutes of Talks on The Construction of the rice Technical Stations In Sierra leone, September – 2 November , 1972.

(58)Brautigam, Deborah, Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution , op.cit., 1998, p.87.

(59)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit.,p. 183.

(60)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit.,p. 183.

(61)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit.,p. 183-184.

(62)Brautigam, Deborah, Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution , op.cit., 1998, p.88.

(63)Ministry of Agriculture and Natural Resou rces of Sierra Leone: Subject, Sierra leone and China Minutes of Talks on The Construction of the rice Technical Stations In Sierra leone, September – 2 November , 1972 .

(64)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit. ,p.167- 170.

(65)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit., .p.166.

(66)Brautigam, Deborah, Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution , op.cit., p.88.

(67)The Xinhua, rice-growing technical stations achieve good results in Sierra leone, February 1, 1977.

(68)The Xinhua, Sierra leonea president stresses need to develop agriculture, JANUARY 5, 1977.

(69)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit. .pp. 165-166, see also, Brautigam , Deborah , Land Rights and Agricultural Development in West Africa: A Case Study of Two Chinese Projects, The Journal of Developing Areas , Oct., 1992, Vol. 27, No. 1 (Oct., 1992) , p.22

(70)Brautigam, Deborah, Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution , op.cit., p.89.

(71)Brautigam , Deborah , Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution ,op.cit., p.212.

(٧٢) أحمد هلال رمضان، الصين وحركات التحرير الأفريقية ١٩٥٦-١٩٧٦، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٤، ص ص ١٨٧-١٨٨.

(73)The Xinhua, first sugar mill in Sierra leone begins trail production, JANUARY 9, 1981.see also, Lamb, David, China's Foreign Minister Shakes Some Unlikely Hands in Africa, Los Angeles Times, p. G2.

(74)The Xinhua, Sierra leonean president cuts ribbon for construction of sugar mill and sugar-cane farm November 3, 1977.
(75)The Xinhua, Sierra leonean president cuts ribbon for construction of sugar mill and sugar-cane farm, Nov. 3, 1977, See also, Gail A. Eadie and Denise M. Grizzell , China's Foreign Aid, 1975-78 , The China Quarterly , Mar., 1979, No. 77 (Mar., 1979) , p.220
(76)The Xinhua, Sierra leonean president cuts ribbon for construction of sugar mill and sugar-cane farm, November 3, 1977.
(77)The Xinhua, Sierra leonean president cuts ribbon for construction of sugar mill and sugar-cane farm, November 3, 1977
(78)The Xinhua, construction of sugar-cane farm in Sierra leone makes strides, NOVEMBER 5, 1979.
(79)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.ci., p. 156.
(80)The Xinhua, construction of sugar-cane farm in Sierra leone makes strides, Nov. 5, 1979.
(81)BBC, Sierra leone - Sugar mill, March 21, 1979.
(82)The Xinhua, Sierra leonean president attends ground-breaking ceremony of sugar milk , March 4, 1979, see also, China’s Interest and Activity in Africa’s Construction and Infrastructure Sectors, Centre for Chinese Studies, Stellenbosch University, November 2006, p.39 .
(83)The Xinhua, first sugar mill in Sierra leone begins trail production, Jan. 9, 1981.
(84)Deborah A. Bräutigam and Tang Xiaoyang , China's Engagement in African Agriculture: "Down to the Countryside" , the China Quarterly , Sep., 2009, No. 199,) , p.699.
(85)The Xinhua, construction of sugar-cane farm in Sierra leone makes strides, NOVEMBER 5, 1979.
(86)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and the Gambia, op.cit., 1987,p. 156.
(87)The Xinhua, housing project completed in Sierra leone with Chinese aid, April 15, 1984, see also, Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit., 1987,p. 156 .
(88)The Xinhua, housing project completed in Sierra leone with Chinese aid, April 15, 1984.
(89)BBC, President of Sierra leone in China, March 30, 1985.
(90)BBC, President of Sierra leone in China, March 30, 1985.
(91)Brautigam , Deborah , Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution , Palgrave Macmillan ,london, 1998, p.56.
(92)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra

leone and The Gambia, op.cit.,p.155.

(93)Gail A. Eadie and Denise M. Grizzell , op.cit. , p.224.

(94)The Xinhua, highway bridge linking Sierra leone with guinea opens to traffic, February 20, 1978, See also, The Xinhua, workers from Sierra leone and china jointly build kambia bridge, March 31, 1978

(95)The Xinhua, workers from Sierra leone and china jointly build kambia bridge, March 31, 1978

(96)The Xinhua, highway bridge linking Sierra leone with guinea opens to traffic, February 20, 1978.

(97) Ibid.

(98)The Xinhua, workers from Sierra leone and china jointly build kambia bridge, March 31, 1978

(99)Liang-Tsai, Wei ,op.cit., pp.144,145.

(100)US Department of Stat, FM Amembassy Freetown to SecState WashDC 8960, Subject: Visit of PRC vice Chairman Chi Peng-Fei to Sierra leone, 21 Dec. 1978,

(101)Brautigam , Deborah , Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution , op.cit., p.211-212.

(102)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Telegram from British high commission, Freetown, to foreign & commonwealth office London, Subject, Chinese, Confidential, 13 October 1972, Confidential.

(١٠٣) أحمد هلال رمضان، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(104) The Xinhua, Sierra leonean president inspects construction site, August 12, 1977, see also, Gail A. Eadie and Denise M. Grizzell , op.**cit. ,p.232.**

(١٠٥) أحمد هلال رمضان، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(106) The Xinhua, **Sierra leonean minister inspects** construction site, MAY 20, 1977.

(107)The Xinhua, Sierra leonean president inspects construction site, August 12, 1977.

(108)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit.,p.155.

(109)The Xinhua, Sierra leonean president on foreign, domestic policies, June 9, 1979.

(110)Brautigam , Deborah , Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution , op.cit., p.212.

(111)Centre for Chinese Studies, China's Interest and Activity in Africa's Construction and Infrastructure Sectors, Stellenbosch University, November 2006, p.37.

(112)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, British High Commission ,Freetown, Subject: Chinese activities , 2 March 1972.

(113)Liang-Tsai, Wei ,op.cit., p.144.

(114)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, British High Commission ,Freetown,Subject: Chinese activities, 28 April 1972, Confidential.

(115)Ibid.

(116)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, British High Commission ,Freetown,Subject: Chinese Activities, 22 December 1972.

(117)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit.,p. 156.

(118)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Telegram from British high commission, Freetown, to foreign & commonwealth office London, Subject, Chinese, Confidential, 13 October 1972, Confidential.

(119)Shinn, David H., Eisenman, Joshua, , China and Africa, A century of engagement , University of Pennsylvania Press, 2012, p.166.

(120)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit.,p. 156.

(121)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, British High Commission ,Freetown,Subject: Chinese Activities, 22 December 1972.

(122)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Telegram from British high commission, Freetown, to foreign & commonwealth office London, Subject, Chinese, Confidential, 13 October 1972, Confidential.

(123)Liang-Tsai, Wei ,op.cit., 1978, p.144.

(124)Brautigam, Deborah, Chinese agricultural aid in West Africa: A technical, economic and institutional analysis of three Chinese rice projects in Liberia, Sierra leone and The Gambia, op.cit.,p.155.

(125)BBC, Other Chinese Reports; PRC medical team working in Sierra leone, January 23, 1979.

(126)Bangura, Yusuf, under development and the politics of Sierra leone's trade relations, Africa Development/Afrique et Dévelopment , April - May 1984/Avril - Mai 1984, Vol. 9, No. 2 ,p. 85.

(127)Datzberger, Simone, China's Silent Storm in Sierra leone, Policy Briefing 71, Global Powers and Africa Programme, August, 2013, p.2.

، أنظر أيضًا: أحمد هلال رمضان، مرجع سابق، ص ١٨٠.

(128)China's Interest and Activity in Africa's Construction and Infrastructure Sectors, Centre for Chinese Studies, Stellenbosch University, November 2006, p.36.

(129)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Telegram from British high commission, Freetown, to foreign & commonwealth office London, Subject, Chinese, Confidential, 13 October 1972, Confidential.

(130)CIA-RDP08S02113R000100080001-0,Directorate of Intelligence , Special Report Weekly Review, China's Role in Africa, Secret NO 467, 25 February 1972.

(131)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, British High Commission ,Freetown, Chinese relations with Sierra leone, 12 may 1972, Confidential.

(132)The Xinhua, Sierra leonean president meets Chinese NPC vice-chairman , December 19, 1978.

، في جمهورية الصين الشعبية حيث تلقى Shuntung(133) ولد السفير في عام ١٩٢٢ في مقاطعة شانتونج تعليمه الجامعي في جامعة الصين، وشغل منصب نائب مدير الشؤون الآسيوية في وزارة الخارجية الصينية، ونائب الأمين العام لمعهد الشعب الصيني للشؤون الخارجية، والمستشار السياسي في سفارة جمهورية الصين الشعبية في إندونيسيا، وعمل أيضًا مستشارًا سياسيًا في سفارة جمهورية الصين الشعبية في باكستان. انظر: F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Daily Mail, 17 -3- 1972.

(134)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Daily Mail, 17 -3- 1972.

(135)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Radio Sierra leone News , 16 -3- 1972.

(136)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, President Stevens sends greetings to Chou En Lai, Daily Mail, 17 March 1972.

(137)Ibid.

(138)Ibid.

(139)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Telegram from British high commission, Freetown, to FCO, Confidential, 12 July 1972, Confidential.

(140)The Xinhua, Sierra leone president leaves for china , March 23, 1985.

(١٤١) أحمد هلال رمضان، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(١٤٢) بدوي رياض عبدالسميع، مرجع سابق، ص ٢٣٧.

(143)Liang-Tsai, Wei ,op.cit., p.144.

(144)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Telegram from British high commission, Freetown, to foreign & commonwealth office London, Subject, Chinese, Confidential, 13 October 1972, Confidential.

(145)Shinn, David H., Eisenman, Joshua, China and Africa, A century of engagement , University of Pennsylvania Press, 2012, p.308.

(146)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Telegram from British high commission, Freetown, to foreign & commonwealth office London, Subject, Chinese, Confidential, 13 October 1972, Confidential.

(147)Brautigam, Deborah , Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution , op.cit., 1998, p.56.

(148)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, British High Commission ,Freetown, Chinese relations with Sierra leone, 12 may 1972, Confidential.

(149)Bangura, Yusuf, op.cit., p. 85.

(150)F.C.O. 65/1242, West Africa , Infiltration Of Sierra leone By China, Telegram from British high commission, Freetown, to foreign & commonwealth office London, Subject, Chinese, Confidential, 13 October 1972, Confidential.

(151)Ibid.

(152)Brautigam, Deborah , Chinese Aid and African Development, Exporting Green Revolution op.cit., p.56.

(153)Ibid., p.56-57.